

سلسلة الفوائد العديدة من أقوال ابن قيم الجوزية رحمه الله

الفوائد السُّدَّاسِيَّة من أَقْوَالِ ابْنِ قَيِّمِ الْجُوزِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ

جَمْعُ وَإِعْدَادُ / أَبِي بَشَّارٍ

بَشِيرِ بْنِ حَسَنِ بْنِ قَائِدِ الرَّيُّونِيِّ

غفر الله له وعفا عنه

وَعَلَّمَكَ الْكَلِمَاتِ الْكَرِيمَاتِ
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

حقوق الطبع لكل مسلم، بشرط عدم التغيير في الكتاب

الطبعة الأولى

٣ / ربيع ثاني / ١٤٤٥ هـ

الفوائد السداسية
من
أقول ابن قيم الجوزية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عبد الله فيصل الحاشدي

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد:

فقد وقفتُ على ما اختاره أخونا الشيخ / أبو بشار بشير الأيوبي، من كلام ابن قيم الجوزية رحمه الله؛ فوجدته اختار جواهر كلامه ونوادر حكمه، فأحسن الاختيار، وحسن الاختيار ليس بالشيء السهل بل إنه طلبه تتعرثر بين يديها الآمال، وتقطع دونها أعناق الرجال، وقد قالوا: « اختيار الكلام أصعب من تأليفه »، ولعمري لقد دلنا اختياره على حسن ذوقه، ونفاذ بصيرته، فلا جرم فقد قيل: « اختيار المرء قطعة من عقله، تدل على تخلقه وفضله »، وقيل: « ظاهر عقول الرجال في اختيارها »، وقيل: « لكل شيء صناعة، وصناعة العقل حسن الاختيار ».

فدونك جواهر من غائص ماهر، فما كل من غاص في بحر هذا الإمام جاء بمثله، ولا كل ما يلمع ذهب.

فَاسْمَعْ، فَمَا كُُلُّ الْكَلَامِ بِطَيِّبٍ * * وَلَكُلِّ قَوْلٍ فِي السَّمَاعِ مَذَاقٌ

جرى القلم بما تقدم.

وكتبه/ فيصل الحاشدي

اليمن - إب - مدينة القاعدة

١٤٤٥/٢/٢٥ هـ

مقدمة شيخنا الفاضل

أبي عاصم عبد الله بن محمد الدُّبَعي

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
أما بعد:

فمن ضمن السلسلة المباركة: «سلسلة الفوائد العديدة من أقوال ابن قيم الجوزية» للشيخ
المفضل/ بشير بن حسن الأيوبي - حفظه الله - ، «الفوائد السداسية» فقد احتوت
على فوائد ودُرر، فجزى الله أبا بشار خيرًا، ونفع به الإسلام والمسلمين.

كتبه/

أبو عاصم عبد الله بن محمد الدُّبَعي

الأربعاء/ ٣/ ربيع الثاني/ ١٤٤٥هـ

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن من علماء السلف المتقدمين الذين لهم باع في التصنيف في مختلف الفنون: الإمام العلامة أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية رحمته الله، والذي امتازت كتبه ومصنفاته بحلاوة الأسلوب، وجمال العبارة، وعذوبة المنطق، وحسن البيان، وكثرة استشهاده بالأمثلة والأشعار والبلاغات ونحو ذلك، مما يجعل لكلامه قبولاً في النفوس، ووقعاً في القلوب، وهذا قول واقعي يعرفه كل من قرأ في كتبه رحمة الله عليه.

يقول الإمام الشوكاني رحمته الله: وله من حسن التصرف، مع العذوبة الزائدة، وحسن السياق، ما لا يقدر عليه غالب المصنِّفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ١٤٤).

(١) تنبيه: في ضبط اسم الشهرة لابن القيم، إذا اقتصرنا على ابن القيم، حليناه بالألف واللام، وإذا أضفنا إليه الجوزية، لم نحلها بهما فنقول، ابن قيم الجوزية فقط؛ لأنه يكتسب التعريف من الإضافة، والجوزية: اسم للمدرسة التي كان يديرها أبوه ويشرف عليها. والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: وَكَانَ جَرِيءَ الْجَنَانِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ، عَارِفًا بِالْخِلَافِ،

ومذاهب السلف. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥ / ١٣٨).

ومع هذا فقد كان رحمته الله: مُلَازِمًا لِلإِسْتِغَالِ لَيْلًا وَنَهَارًا، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالتَّلَاوَةِ، حَسَنَ الْخُلُقِ، كَثِيرَ التَّوَدُّدِ، لَا يَحْسُدُ وَلَا يَحْقِدُ، وَلَا يُعْرِفُ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَكْثَرَ عِبَادَةً مِنْهُ، وَكَانَ يُطِيلُ الصَّلَاةَ جِدًّا، وَيَمُدُّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، كَمَا قَالَ ذَلِكَ عَنْهُ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَأَعْرَفُهُمْ بِهِ، وَأَصْحَبَهُمْ لَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رحمته الله. انظر: البداية والنهاية (١٤ / ٢٧٠).

وقال الحافظ ابن رجب رحمته الله: كَانَ ذَا عِبَادَةٍ وَتَهَجُّدٍ وَطُولِ صَلَاةٍ إِلَى الْغَايَةِ الْقَصْوَى، وَتَأَلَّهُ، وَلَهَجَ بِالذِّكْرِ، وَشَغَفَ بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْكَسَارِ لَهُ، وَالْإِطْرَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى عَتَبَةِ عِبُودِيَّتِهِ. لَمْ أَشَاهِدْ مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ، وَلَا رَأَيْتُ أَوْسَعَ مِنْهُ عِلْمًا، وَلَا أَعْرَفَ بِمَعَانِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ وَحَقَائِقِ الْإِيمَانِ مِنْهُ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْمَعْصُومِ، وَلَكِنْ لَمْ أَرِ فِي مَعْنَاهُ مِثْلَهُ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨ / ٢٨٨).

ومما تتميز به مصنفاته رحمته الله أيضًا: حصره لأسباب الشيء في أعداد معينة، وجعله في أقسام، أو فوائد، أو مراتب، أو أنواع، ونحو ذلك، مما يجعله يرسخ في الذهن، ويسهل تذكره واسترجاعه.

هذا وقد يسر الله لي بمنه وكرمه، أن قمت بقراءة ووجد كثير من كتب هذا الإمام رحمته الله، في عدة سنين مع مجموعة من الإخوة الأفاضل، ومن تيسيره لي سبحانه وتعالى في خلال تلك القراءة، أن كنت ألخص من كل كتاب ما يمر بي مما يُستطاب من تلك الفوائد والدرر؛ حتى اجتمع لي خير كثير وفوائد جمّة، في أبواب متفرقة، ولا سيما في باب الفوائد العددية، فقد

تيسر لي منها عدد كبير، فقامت بترتيبها وتبويبها، وجعلت كل قسم منها على حده، الثنائي مع الثنائي، والثلاثي مع الثلاثي... إلخ، ثم جعلتها في رسائل مستقلة، فخلّص لي من ذلك عدة رسائل، منها هذه الرسالة: «**الفوائد السداسية من أقوال ابن قيم الجوزية**»^(١) رحمة الله عليه.

وبالجملة: فهذا هو جهد المُقِلّ أضعه بين يدي إخواني علّ الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياهم بذلك كما نفع بأصلها، وأختم بما ذكره هذا الإمام **رحمته** في عدة من كتبه بقوله: فيا أيها القاريء له والناظر فيه، هذه بضاعة صاحبها المزجاة مسوقة إليك، وهذا فهمه وعقله معروض عليك، لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه. ولك ثمرته، وعليه عائدته. فإن عدم منك حمداً وشكراً، فلا يعدم منك مغفرة وعذراً، وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح، وقد:

استأثر الله بالثناء وبالحمد * * * وولّى الملامة الرّجلاً

والله المسئول أن يجعله لوجهه خالصاً، وينفع به مؤلفه وقارئه و كاتبه في الدنيا والآخرة، إنه سميع الدعاء، وأهل الرّجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل. انظر: طريق الهجرتين (ص: ٧). مدارج السالكين (٣/ ٤٨٢) حادي الأرواح (ص: ٨) شفاء العليل (ص: ٦).

أبو بشار

بشير بن حسن بن قائد الأيوبي

٢١/ صفر/ ١٤٤٥هـ

(١) وبقيّة أقسام الرسائل، سيتم بإذن الله سبحانه وتعالى نشرها قريباً، وذلك بعد الإنتهاء من مراجعتها.

من تدبر القرآن عرّفه على ستة أمور

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَأَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ، فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاطِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ، وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدْبِيرِهِ وَتَعَقُّلِهِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿٢٤﴾ [محمد: ٢٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٣﴾ [الزخرف: ٣] وَقَالَ الْحَسَنُ: نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيَتَدَبَّرَ وَيُعْمَلَ بِهِ. فَاتَّخِذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا.

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، وَأَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ فِيهِ، وَجَمْعِ الْفِكْرِ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ، فَإِنَّهَا تُطْلَعُ الْعَبْدَ عَلَى مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَائِفِرِهِمَا، وَعَلَى طُرُقَاتِهِمَا وَأَسْبَابِهِمَا وَغَايَاتِهِمَا وَثَمَرَاتِهِمَا، وَمَالَ أَهْلِهِمَا، وَتَتَلَّ فِي يَدِهِ مَفَاتِيحَ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ، وَتُشِيدُ بُيُوتَهُ وَتُوطِّدُ أَرْكَانَهُ، وَتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ، وَتُحْضِرُهُ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَتُرِيهِ أَيَّامَ اللهِ فِيهِمْ، وَتُبَصِّرُهُ مَوَاقِعَ الْعِزِّ، وَتُشْهِدُهُ عَدْلَ اللهِ وَفَضْلَهُ، وَتُعَرِّفُهُ ذَاتَهُ، وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، وَمَا يُحِبُّهُ وَمَا يُبْغِضُهُ، وَصِرَاطَهُ الْمَوْصِلَ إِلَيْهِ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ، وَقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ وَآفَاتِهَا، وَتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ وَصِفَاتِهَا، وَمُفْسِدَاتِ

الْأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا وَتُعَرِّفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَأَعْمَالَهُمْ، وَأَحْوَالَهُمْ وَسِيمَاهُمْ، وَمَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ، وَأَقْسَامَ الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَافْتِرَاقَهُمْ فِيمَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ **تُعَرِّفُهُ الرَّبُّ الْمَدْعُوَ إِلَيْهِ، وَطَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَمَا لَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ.**

وَتُعَرِّفُهُ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ أُخْرَى: **مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَالطَّرِيقَ الْمُوَصِّلَةَ إِلَيْهِ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.**

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيٍّ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُهَا، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمُطَالَعَتُهَا، فَتَشْهَدُ الْآخِرَةُ حَتَّى كَأَنَّهُ فِيهَا، وَتَغَيِّبُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا، وَتُمَيِّزُ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَالَمُ. فَتُرِيهِ الْحَقَّ حَقًّا، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَتُعْطِيهِ فُرْقَانًا وَنُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَتُعْطِيهِ قُوَّةً فِي قَلْبِهِ، وَحَيَاةً، وَسَعَةً وَانْشِرَاحًا وَبَهْجَةً وَسُرُورًا، فَيَصِيرُ فِي شَأْنِ النَّاسِ وَالنَّاسِ فِي شَأْنِ آخَرَ. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ٤٥٠).



للعلم ستُّ مراتب

قال رَحِمَهُ اللهُ: وللعلم ستُّ مراتب:

أولها: حُسْنُ السُّؤال.

الثانية: حُسْنُ الإنصات والاستماع.

الثالثة: حُسْنُ الفهم.

الرابعة: الحفظ.

الخامسة: التعليم.

السادسة- وهي ثمرته-: وهي العملُ به ومراعاةُ حدوده.

فمن الناس من يُحَرِّمُهُ لعدم حُسْنِ سؤاله؛ إمَّا أنه لا يسأل بحال، أو يسأل عن شيءٍ وغيره أهمُّ إليه منه؛ كمن يسأل عن فضوله التي لا يضرُّ جهله بها، ويدعُ ما لا غنى له عن معرفته. وهذه حالٌ كثيرٌ من الجهَّال المتعالِمين.

ومن الناس من يُحَرِّمُهُ لسوء إنصاته، فيكونُ الكلامُ والمماراةُ أثرَ عنده من حُسْنِ الاستماع. وهذه آفةٌ كامنَةٌ في أكثر النفوس الطالبة للعلم، وهي تمنعهم علماً ولو كان حَسَنَ الفهم.

ذكر ابنُ عبد البر عن بعض السَّلف أنه قال: "من كان حسنَ الفهم رديءَ الاستماع لم

يَقْمُ خَيْرُهُ بِشَرِّهِ". مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد (١ / ٤٨٢).



يُحرم المرء العلم من ستة أوجه

قال رحمه الله: حرمان العلم من هذه الوجوه الستة:

أحدها: ترك السؤال.

الثاني: سوء الإنصات وعدم إلقاء السمع.

الثالث: سوء الفهم.

الرابع: عدم الحفظ.

الخامس: عدم نشره وتعليمه؛ فإن من خزنَ علمه ولم ينشره ولم يعلمه ابتلاه الله بنسيانه وذهابه منه؛ جزاءً من جنس عمله، وهذا أمرٌ يشهدُ به الحسُّ والوجود.

السادس: عدم العمل به؛ فإنَّ العملَ به يوجبُ تذكُّره وتدبُّره ومراعاته والنظرَ فيه، فإذا أهملَ العملَ به نسيه.

قال بعضُ السلف: "كنا نستعينُ على حفظ العلم بالعمل به".

وقال بعضُ السلف أيضًا: "العلم يهتفُ بالعمل، فإن أجابه حلَّ وإلا ارتحل".

فالعملُ به من أعظم أسباب حفظه وثباته، وتضييعُ العمل به إضاعةٌ له؛ فما استدرَّ

العلم ولا استجلبَ بمثل العمل. مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد (١/ ٤٩٢).



مجالسة العالم تدعوك من ست إلى ست

قال رحمه الله: وَقِيلَ: مُجَالَسَةُ الْعَارِفِ تَدْعُوكَ مِنْ سِتٍّ إِلَى سِتٍّ:

مِنْ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ.

وَمِنْ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ.

وَمِنْ الْغَفْلَةِ إِلَى الذِّكْرِ.

وَمِنْ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَى الرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَمِنْ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَاضُّعِ.

وَمِنْ سُوءِ الطَّوَيَّةِ إِلَى النَّصِيحَةِ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٣٢٢).



للقلب ستة مواطن يجول فيها

قال رحمه الله: للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها ثلاثة سافلة، وثلاثة عالية:

فالسافلة:

دنيا تزين له.

ونفس تحدثه.

وعدو يوسوس له.

فهذه مواطن الأرواح السافلة التي لا تزال تجول فيها.

والثلاثة العالية:

علم يتبين له.

وعقل يرشده.

وإله يعبد.

والقلوب جولة في هذه المواطن. الفوائد (ص: ٩٩).



للقب الصحيح ست علامات

قال رَحِمَهُ اللهُ: ومن علامات صحة القلب: أن لا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره، إلا بمن يدلّه عليه، ويذكره به، ويذكره بهذا الأمر.

ومن علامات صحته: أنه إذا فاتته ورزؤه وجد لفواته ألما أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده.

ومن علامات صحته: أنه يشتاق إلى الخدمة، كما يشتاق الجائع إلى الطعام والشرب.

ومن علامات صحته: أن يكون همه واحدا، وأن يكون في الله.

ومن علامات صحته: أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد عليه خروجه منها، ووجد فيها راحتة ونعيمه، وقرّة عينه وسرور قلبه.

ومن علامات صحته: أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعا من أشد الناس شحا بماله.

ومنها: أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل، فيحرص على الإخلاص فيه والنصيحة والمتابعة والإحسان، ويشهد مع ذلك منّة الله عليه فيه وتقديره في حق الله. فهذه ست مشاهد لا يشهدا إلا القلب الحي السليم.

وبالجملة فالقلب الصحيح: هو الذي همه كله في الله، وحبه كله له، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مرضيه ومحابه، والخلوة به أثر عنده من الخلطة إلا حيث تكون

الخلطة أحب إليه وأرضى له، قرّة عينه به، وطمأنينته وسكونه إليه، فهو كلما وجد من

نفسه التفاتا إلى غيره تلا عليها: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨)

﴿[الفجر: ٢٧-٢٨]. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٧٢).﴾



شفاء القلوب في ستة أمور

قال رحمه الله: فصل في بيان اشتمال الفاتحة على الشفاءين شفاء القلوب وشفاء الأبدان، فأما اشتمالها على شفاء القلوب: فإنها اشتملت عليه أتم اشتمال، فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصليين: فساد العلم، وفساد القصد.

ويترتب عليهما داءان قاتلان، وهما الضلال والغضب، فالضلال نتيجة فساد العلم، والغضب نتيجة فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها، فهداية الصراط المستقيم تتضمن الشفاء من مرض الضلال، ولذلك كان سؤال هذه الهداية أفرض دعاء على كل عبد، وأوجب عليه كل يوم وليلة في كل صلاة، لشدّة ضرورته وفاقته إلى الهداية المطلوبة، ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه.

والتحقق بـ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] علماً ومعرفةً، وعملاً وحالاً يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد، فإن فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل، فمن طلب غاية منقطعاً مضمحلةً فانيةً، وتوسّل إليها بأنواع الوسائل الموصلة إليها كان كلاً نوعي قصده فاسداً، وهذا شأن كل من كان غاية مطلوبه غير الله وعبوديته من المشركين، ومُتبعي الشهوات، الذين لا غاية لهم وراءها، وأصحاب الرياسات المتبعين لإقامة رياستهم بأيّ طريق كان من حق أو باطل، فإذا جاء الحق معارضاً في طريق رياستهم طحنوه وداسوه بأرجلهم، فإن عجزوا عن ذلك دفعوه دفع

الصَّائِلِ، فَإِنْ عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ حَبَسُوهُ فِي الطَّرِيقِ، وَحَادُوا عَنْهُ إِلَى طَرِيقٍ أُخْرَى، وَهُمْ مُسْتَعِدُّونَ لِدَفْعِهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، فَإِذَا لَمْ يَجِدُوا مِنْهُ بُدًّا أَعْطَوْهُ السَّكَّةَ وَالْخُطْبَةَ وَعَزَلُوهُ عَنِ التَّصَرُّفِ وَالْحُكْمِ وَالتَّنْفِيزِ، وَإِنْ جَاءَ الْحَقُّ نَاصِرًا لَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ صَالُوا بِهِ وَجَالُوا، وَاتَّوَا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، لَا لِأَنَّهُ حَقٌّ، بَلْ لِمُوَافَقَتِهِ غَرَضَهُمْ وَأَهْوَاءَهُمْ، وَانْتِصَارِهِمْ بِهِ: ﴿وَإِذَا

دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ

﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ، بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾

﴿[النور: ٤٨ - ٥٠].﴾

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ قَصْدَ هَؤُلَاءِ فَاسِدٌ فِي غَايَاتِهِمْ وَوَسَائِلِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ إِذَا بَطَلَتِ الْغَايَاتُ الَّتِي طَلَبُوهَا، وَاضْمَحَلَّتْ وَفَنِيَتْ، حَصَلُوا عَلَى أَعْظَمِ الْخُسْرَانِ وَالْحَسَرَاتِ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ نَدَامَةً وَتَحَسُّرًا إِذَا حَقَّ الْحَقُّ وَبَطَلَ الْبَاطِلُ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ أَسْبَابُ الْوَصْلِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ، وَتَيَقَّنُوا انْقِطَاعَهُمْ عَنْ رَكْبِ الْفَلَاحِ وَالسَّعَادَةِ، وَهَذَا يَظْهَرُ كَثِيرًا فِي الدُّنْيَا، وَيَظْهَرُ أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ الرَّحِيلِ مِنْهَا وَالْقُدُومِ عَلَى اللَّهِ، وَيَشْتَدُّ ظُهُورُهُ وَتَحَقُّقُهُ فِي الْبَرَزَخِ، وَيَنْكَشِفُ كُلُّ الْإِنْكَشَافِ يَوْمَ اللَّقَاءِ، إِذَا حَقَّتِ الْحَقَائِقُ، وَفَارَ الْمُحِقُّونَ وَخَسِرَ الْمُبْطِلُونَ، وَعَلِمُوا أَنََّّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ، وَكَانُوا مَخْدُوعِينَ مَغْرُورِينَ، فَيَالَهُ هُنَاكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ عَالِمَهُ، وَيَقِينٍ لَا يُنْجِي مُسْتَيْقِنَهُ.

وَكَذَلِكَ مَنْ طَلَبَ الْغَايَةَ الْعُلْيَا وَالْمَطْلَبَ الْأَسْمَى، وَلَكِنْ لَمْ يَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ بِالْوَسِيلَةِ الْمُوَصَّلَةِ لَهُ وَإِلَيْهِ، بَلْ تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ ظَنَّهَا مُوَصَّلَةً إِلَيْهِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْقَوَاطِعِ عَنْهُ،

فَحَالُهُ أَيْضًا كَحَالِ هَذَا، وَكِلَاهُمَا فَاسِدُ الْقَصْدِ، وَلَا شِفَاءَ مِنْ هَذَا الْمَرَضِ إِلَّا بِدَوَاءٍ: ﴿

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [الفاتحة: ٥].

فَإِنَّ هَذَا الدَّوَاءَ مُرَكَّبٌ مِنْ سِتَّةِ أَجْزَاءٍ

عُبودية الله لا غيره.

بأمره وشرعه.

لا بالهوى.

ولا بآراء الرجال وأوضاعهم، ورؤوسهم، وأفكارهم.

بالاستعانة على عبوديته به.

لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره.

فهذه هي أجزاء ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥] فإذا ركبها الطبيب

اللطيف، العالم بالمرض، واستعملها المريض، حصل بها الشفاء التام، وما نقص من

الشفاء فهو لفوات جزء من أجزائها، أو اثنين أو أكثر. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١)



أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء

قال رحمه الله: قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رحمه الله: أَغْلَقَ بَابَ التَّوْفِيقِ عَنِ الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ:

اشتغالهم بِالنِّعْمَةِ عَنْ شُكْرِهَا.

ورغبتهم فِي الْعِلْمِ وَتَرْكَهُمُ الْعَمَلَ.

والمسارعة إِلَى الذَّنْبِ وَتَأْخِيرُ التَّوْبَةِ.

والاغترار بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ وَتَرْكُ الْإِقْتِدَاءِ بِفَعَالِهِمْ.

وإدبار الدُّنْيَا عَنْهُمْ وَهُمْ يَتَّبِعُونَهَا.

وإقبال الآخِرَةِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهَا.

قلت: وأصل ذلك عدم الرغبة والرغبة وأصله ضعف اليقين وأصله ضعف البصيرة وأصله مهانة النفس ودناءتها واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير وإلا فلو كانت النفس شريفة كبيرة لم ترض بالدون فأصل الخير كله بتوفيق الله ومشيبته وشرف النفس ونبلها وكبرها وأصل الشر خستها ودناءتها وصغرها قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١)

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (١٠ - ٩ [الشمس: ٩ - ١٠]) أي أفلح من كبرها وكثرها ونماها بطاعة

الله، وخاب من صغرها وحقرها بمعاصي الله.

فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها وأفضلها وأحمدتها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدنئات، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقدار،

فَالنَّفْسُ الشَّرِيفَةُ الْعَلِيَّةُ لَا تَرْضَى بِالظُّلْمِ وَلَا بِالْفَوَاحِشِ وَلَا بِالسَّرْقَةِ وَالْخِيَانَةِ؛ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُّ، وَالنَّفْسُ الْمُهَيِّنَةُ الْحَقِيرَةُ وَالْخَسِيسَةُ بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ، فَكُلُّ نَفْسٍ تَمِيلُ إِلَى مَا يُنَاسِبُهَا وَيَشَاكِلُهَا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] أَي عَلَى مَا يَشَاكِلُهُ وَيُنَاسِبُهُ.

فَهُوَ يَعْمَلُ عَلَى طَرِيقَتِهِ الَّتِي تَنَاسَبُ أَخْلَاقُهُ وَطَبِيعَتُهُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَجْرِي عَلَى طَرِيقَتِهِ وَمَذْهَبِهِ وَعَادَتِهِ الَّتِي أَلْفَهَا وَجَبَلَ عَلَيْهَا، فَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِمَا يَشْبَهُ طَرِيقَتَهُ مِنْ مُقَابَلَةِ النِّعَمِ بِالْمَعَاصِي وَالْإِعْرَاضِ عَنِ النِّعَمِ، وَالْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِمَا يَشَاكِلُهُ مِنْ شُكْرِ النِّعَمِ وَمُحَبَّةِهَا وَالثَّنَاءِ عَلَيْهَا وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهَا وَالْحَيَاءِ مِنْهُ وَالْمَرَاqَبَةَ لَهُ وَتَعْظِيمَهُ وَإِجْلَالَهُ. (الفوائد (ص: ١٧٧).



ينحصر شر الشيطان في ستة أجناس

قال رحمه الله: فإذا كان هذا شأنه وهِمَّتُهُ في الشرِّ، فكيف الخلاصُ منه إلا بمعونة الله وتأييده وإعادته! ولا يمكن حصرُ أجناس شرِّه فضلاً عن آحادها، إذ كلُّ شرٍّ في العالم فهو السببُ فيه، ولكن ينحصرُ شرُّه في ستة أجناس، لا يزالُ بابن آدم حتى ينالَ منه واحداً منها أو أكثر:

الشر الأول: شرُّ الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برَدْ أُنْيَتُهُ، واستراح من تبعه معه، وهو أوَّلُ ما يُريده من العبد، فلا يزالُ به حتى ينالَهُ منه، فإذا نال ذلك منه صَيَّرَهُ من جنده وعسكره، واستنابه على أمثاله وأشكاله، فصار من دعاة إبليس ونوابه.

فإن يَسَّسَ منه من ذلك، وكان ممن سبق له الإسلامُ في بطن أمه، نقله إلى **المرتبة الثانية** من الشر، وهي البدعة، وهي أحبُّ إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في نفس الدين وهو ضرر متعدّد، وهي ذنبٌ لا يتابُ منه، وهي مخالفةٌ لدعوة الرُّسل، ودعاء إلى خلاف ما جاءوا به، وهي باب الكفر والشرك، فإذا نال منه البدعة وجعله من أهلها بقي أيضاً نائبةً وداعياً من دعايته.

فإن أعجزه من هذه المرتبة، وكان العبدُ ممن سَبَقَتْ له من الله موهبةُ السُّنة ومعاداة أهل البدع والضلال، نقله إلى **المرتبة الثالثة** من الشرِّ، وهي الكِبائرُ على اختلاف

أنواعها، فهو أشدَّ حرصًا على أن يوقعه فيها، ولا سيَّما إن كان عالمًا متبوعًا، فهو حريصٌ على ذلك لينفّر الناس عنه، ثم يشيعُ من ذنوبه ومعاصيه في الناس ويستنبِئُ منهم من يشيعُها ويذيعُها تديُّنًا وتقربًا بزعمه إلى الله تعالى، وهو نائب إبليس ولا يشعرُ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَلَحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ١٩] ، هذا إذا أحبوا إشاعتها وإذاعتها، فكيف إذا تولَّوا هم إشاعتها وإذاعتها لا نصيحة منهم، ولكن طاعةً لإبليس ونيابةً عنه؟! كل ذلك لينفّر الناس عنه، وعن الانتفاع به، وذنوب هذا ولو بلغت عَنان السَّماء أهونُ عند الله من ذنوب هؤلاء، فإنها ظلمٌ منه لنفسه، إذا استغفر الله وتاب إليه قبل الله وتوبته، وبدلَ سيئاته حسنات، وأما ذنوبُ أولئك فظلم للمؤمنين وتبعُّ لعورتهم وقصدٌ لفضيحتهم، والله - سبحانه - بالمرصاد لا تخفى عليه كمائنُ الصدور ودسائسُ النفوس.

فإن أعجزَ الشيطان عن هذه المرتبة، نقله إلى **المرتبة الرابعة** وهي: الصَّغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلك صاحبها، كما قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ قَوْمٍ نَزَلُوا بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ...»^(١) ، وذكر حديثًا معناه: أن كل واحد منهم جاء بعود حطَب حتى أوقدوا نارًا عظيمة فطبخوا واشتَوْوا، ولا يزال يُسهَّلُ عليه أمر الصغائر حتى يستهينَ بها، فيكون صاحبُ الكبيرة الخائفُ منها أحسنَ حالًا منه.

(١) رواه الإمام أحمد، وهو في السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني برقم (٣١٠٢). عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

فإن أعجزه العبدُ من هذه المرتبة، نقله إلى **المرتبة الخامسة**، وهي إشغاله بالمُبَاحات التي لا ثوابَ فيها ولا عِقَابَ، بل عقابها فَوَاتُ الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها.

فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة وكان حافظًا لوقته شحيحًا به، يعلم مقدار أنفاسِهِ وانقطاعها وما يقابلها من النعيم والعذاب، نقله إلى **المرتبة السادسة**، وهو: أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل، فيأمره بفعل الخير المفضول، ويحضه عليه، ويحسنه له، إذا تضمّن ترك ما هو أفضل وأعلى منه، وقَلَّ من يَتَنَبَّه لهذا من الناس، فإنه إذا رأى فيه داعيًا قويًّا ومحركًا إلى نوع من الطاعة لا يشك أنه طاعة وقربة، فإنه لا يكادُ يقول: إن هذا الداعي من الشيطان، فإن الشيطان لا يأمر بخير، ويرى أن هذا خيرٌ، فيقول: هذا الداعي من الله، وهو معذورٌ، ولم يصلِّ علمه إلى أن الشيطان يأمره بسبعين بابًا من أبواب الخير، إما لِيَتَوَصَّلَ بها إلى باب واحد من الشَّرِّ، وإما لِيُقَوِّتَ بها خيرًا أعظمَ من تلك السبعين بابًا وأجلَّ وأفضل.

وهذا لا يتوصلُ إلى معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد يكون سببه تجريد متابعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله وأحبها إليه وأرضاها له، وأنفعها للعبد، وأعمها نصيحةً لله تعالى ولرسوله ولكتابه وعباده المؤمنين خاصتهم وعامتهم، ولا يعرف هذا إلا مَنْ كان من ورثة الرسول ﷺ ونوابه في الأمة وخلفائه في الأرض، وأكثر الخلق محجوبون عن ذلك فلا يخطر بقلوبهم، والله تعالى يمن بفضله على من يشاء من عباده.

فإذا أعجزه العبدُ من هذه المراتب السَّتِّ وأعيا عليه سلَّطَ عليه حزبهُ من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير له والتضليل والتبديع والتحذير منه، وقصد إخماله وإطفائه لِيُشَوِّشَ عليه قلبهُ ويشغل بحربه فكره، وليمنعَ الناسَ من الانتفاع به، فيبقى سعيُّه في تسليط المُبْطِلِينَ من شياطين الإنس والجن عليه، لا يَفْتَرُّ ولا بَنِي، فحينئذٍ يلبسُ المؤمنَ لأُمةَ الحرب ولا يضعُها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أُسِرَ أو أصيب، فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله.

فتأمل هذا الفصل وتدبَّر موقِعَهُ وعَظِيمَ منفَعته، واجعله ميزانًا لك تزنُ به الناسَ وتزنُ به الأعمال، فإنه يُطْلِعُكَ على حقائق الوجود ومراتب الخلق، واللهُ المستعان، وعليه التُّكْلان، ولو لم يكن في هذا التعليق إلا هذا الفصلُ لكان نافعًا لمن تدبَّرَهُ ووعاه. بدائع

الفوائد ط عالم الفوائد (٢ / ٧٩٩).

وانظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١ / ١١٢). ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ٢٣٧).



المواساة للمؤمن أنواع ستة

قال رَحِمَهُ اللهُ: الْمُوَاسَاةُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْوَاعٌ:

مواساة بِالْمَالِ .

ومواساة بِالْجَاهِ .

ومواساة بِالْبَدَنِ وَالْخِدْمَةِ .

ومواساة بِالنَّصِيحَةِ وَالْإِرشَادِ .

ومواساة بِالذُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ .

ومواساة بِالتَّوَجُّعِ لَهُمْ .

وعلى قدر الإيْمَان تكون هَذِهِ الْمُوَاسَاةُ فكلما ضعف الإيْمَان ضعفت الْمُوَاسَاةُ وكلما قوي قويت وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أعظم النَّاسِ مواساةً لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بذلك كُلُّهُ فَلَاتُبَاعِهِ مِنْ الْمُوَاسَاةِ بِحَسَبِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ .

ودخلوا على بشر الحافي فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَقَدْ تَجَرَّدَ وَهُوَ يَتَنَفَّضُ فَقَالُوا مَا هَذَا يَا أَبَا نَصْرٍ فَقَالَ ذَكَرْتُ الْفُقَرَاءَ وَبَرَدَهُمْ وَلَيْسَ لِي مَا أُوَاسِيهِمْ بِهِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُوَاسِيَهُمْ فِي بَرَدِهِمْ

. الفوائد لابن القيم (ص: ١٧١).



ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ السَّكِينَةَ فِي كِتَابِهِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِنْ مَنَازِلِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] مَنَزَلَةُ السَّكِينَةِ.

هَذِهِ الْمَنَزَلَةُ مِنْ مَنَازِلِ الْمَوَاهِبِ. لَا مِنْ مَنَازِلِ الْمَكَاسِبِ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ السَّكِينَةَ فِي كِتَابِهِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ.

الأَوَّلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

الثَّالِثُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

الرَّابِعُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

الخَامِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

السَّادِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ

اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦]. الآية.

وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ: قَرَأَ آيَاتَ السَّكِينَةِ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي وَاقِعَةٍ عَظِيمَةٍ جَرَتْ لَهُ فِي مَرَضِهِ، تَعَجُّزُ الْعُقُولِ عَنْ حَمْلِهَا - مِنْ مُحَارَبَةِ أَرْوَاحِ شَيْطَانِيَّةٍ، ظَهَرَتْ لَهُ إِذْ ذَاكَ فِي حَالِ ضَعْفِ الْقُوَّةِ - قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيَّ الْأَمْرُ، قُلْتُ لِأَقَارِبِي وَمَنْ حَوْلِي: اقْرَءُوا آيَاتِ السَّكِينَةِ، قَالَ: ثُمَّ أَقْلَعَ عَنِّي ذَلِكَ الْحَالُ، وَجَلَسْتُ وَمَا بِي قَلْبَةٌ.

وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا أَيْضًا قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ. فَرَأَيْتُ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي سُكُونِهِ وَطُمَأْنِينَتِهِ.

وَأَصْلُ السَّكِينَةِ هِيَ الطُّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَالسُّكُونُ الَّذِي يُنَزِّلُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ، عِنْدَ اضْطِرَابِهِ مِنْ شِدَّةِ الْمَخَافِ. فَلَا يَنْزَعُجُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ. وَيُوجِبُ لَهُ زِيَادَةَ الْإِيمَانِ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَالثَّبَاتِ. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ٤٧٠).



الفرق بين لام الجحود ولام كي من ستة أوجه

قال رَحِمَهُ اللهُ: فائدة بديعة "لام كي والجحود" حرفان ناصبان بإضمار "أن"، إلا أن "لام كي" هي لام العلة، فلا يقع قبلها إلا فعل يكون علة لما بعدها، فإن كان ذلك الفعل منفيا لم يخرجها عن أن تكون "لام كي"، كما ذهب إليه الصيمري؛ لأن معنى العلة فيها باق، وإنما الفرق بين "لام الجحود" و"لام كي" وذلك من ستة أوجه:

أحدها: أن لام الجحود يكون قبلها كون منفي بشرط الماضي؛ إما "ما كان" أو "لم يكن"، لا مستقبلا، فلا تقول: "ما أكون لأزورك"، **وتكون** زمانية ناقصة لا تامة، **ولا يقع** بعد اسمها ظرف **ولا** مجرور، لا تقول: "ما كان زيد عندك ليذهب" ولا: "... أمس ليخرج". فهذه أربعة فروق.

والذي يكشف لك قناع المعنى ويهجم بك على الغرض: أن "كان" الزمانية عبارة عن زمان ماضٍ، فلا تكون علة لحادث، ولا تتعدى إلى المفعول من أجله، ولا إلى الحال وظروف المكان، وفي تعديها إلى ظروف الزمان نظرا فهذا الذي منعها أن تقع قبلها لام العلة، أو يقع بعدها المجرور أو الظرف.

وأما الفرق **الخامس** بين اللامين فهو: أن الفعل بعد "لام الجحود" لا يكون فاعله إلا عائدا على اسم "كان"؛ لأن الفعل بعدها في موضع الخبر، فلا تقول: "ما كان زيد ليذهب

عمرو"، كما تقول: "يا زيد ليذهب عمرو أو لتذهب أنت"، ولكن تقول: "ما كان ليذهب" و"ما كنت لأفعل".

والفرق **السادس**: جواز إظهار "أن" بعد "لام كي"، ولا يجوز إظهارها بعد لام الجحود؛ لأنها جرت في كلامهم نفيًا للفعل المستقبل بـ "السين" أو "سوف"، فصارت لام الجحود بإزائهما: فلم يظهر بعدها ما لا يكون بعدهما. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (١/ ١٧٣).



في « إبراهيم » ست لغات

قال رَحِمَهُ اللهُ: فائدة: في « إبراهيم » ست لغات:

أحدها: إبراهيم، وهي اللغة الفاشية.

والثانية: إبراهيم.

والثالثة: إبراهيم.

والرابعة: إبراهيم.

والخامسة: إبراهيم.

والسادسة: إبراهيم.

بدائع الفوائد (٤ / ٢١٢).



الذي يجري صفته أو خبراً على الرب تعالى على ستة أقسام

قال رحمه الله: فائدة جليلة: ما يجري صفةً أو خبراً على الرب تبارك وتعالى أقسامٌ:

أحدها: ما يرجع: إلى نفس الذات، كقولك: ذاتٌ، وموجودٌ، وشيءٌ.

الثاني: ما يرجع إلى صفات معنوية؛ كالعليم، والقدير، والسميع.

الثالث: ما يرجع إلى أفعاله؛ نحو: الخالق والرزاق.

الرابع: ما يرجع إلى التنزيه المحض، ولا بد من تضمنه ثبوتاً؛ إذ لا كمال في العدم

المحض؛ كالقدوس السلام.

الخامس: ولم يذكره أكثر الناس، وهو: الاسم الدالُّ على جملة أوصافٍ عديدة لا

تختص بصفة معينة، بل هو دال على مَعَانٍ لا على معنى مفرد، نحو: المجيد، العظيم،

الصمد، فإنَّ المجيد: من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدلُّ على

هذا، فإنه موضوع للسَّعة والكثرة والزيادة، فمنه: "اسْتَمَجَدَ المَرْخُ والعَفَّارُ"، وأمجد

الناقة علفاً. ومنه: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥﴾ [البروج: ١٥] صفة للعرش لِسَعَتِهِ وَعِظَمِهِ

وَشَرَفِهِ.

السادس: صفةٌ تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد

على مفرديهما نحو: الغني الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد، وهكذا عامة الصفات

المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغنيَّ صفة كمالٍ، والحمد كذلك، واجتماع

الغنى مع الحمد كمالٌ آخر، فله ثناءٌ من غناه، وثناءٌ من حمده، وثناءٌ من اجتماعهما. وكذلك: العفو القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم؛ فتأمله فإنه من أشرف

المعارف. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (١ / ٢٨٠). فائدة جلية في قواعد الأسماء الحسنی (ص: ١٧).



لا يُشرع اشتقاق الأسماء لله عزوجل من الأفعال من ستر أوجه

قال رحمه الله: ولهذا المعنى - والله أعلم - لم يجئ في الأسماء الحسنى المرید كما جاء فيها السميع البصير، ولا المتكلم ولا الأمر الناهی لانقسام مسمى هذه الأسماء بل وصف نفسه بكمالاتها وأشرف أنواعها.

ومن هنا يعلم غلط بعض المتأخرين وزلقة الفاحش في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسماً مطلقاً فأدخله في أسمائه الحسنى، فاشتق له اسم الماكر، والخادع، والفاتن، والمضل، والكاتب، ونحوها من قوله: ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] ، ومن قوله: ﴿وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، ومن قوله: ﴿لِفَتْنِهِمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١]، ومن قوله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٢٧] [النحل: ٩٣] [فاطر: ٨]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ [المجادلة: ٢١]، وهذا خطأ من وجوه:

أحدها: أنه سبحانه لم يطلق على نفسه هذه السماء، فإطلاقها عليه لا يجوز.

الثاني: أنه سبحانه أخبر عن نفسه بأفعال مختصة مقيدة، فلا يجوز أن ينسب إليه مسمى الاسم عند الإطلاق.

الثالث: أن مسمى هذه الأسماء منقسم إلى ما يمدح عليه المسمى به، وإلى ما يذم، فيحسن في موضع، ويقبح في موضع، فيمتنع إطلاقه عليه سبحانه من غير تفصيل.

الرابع: أن هذه ليست من الأسماء الحسنى التي يسمى بها سبحانه، فلا يجوز أن يسمى بها فإن أسماء الرب تعالى كلها حسنى، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهى التي يحب سبحانه أن يثنى عليه ويحمد بها دون غيرها.

الخامس: أن هذا القائل لو سُمي بهذه الأسماء، وقيل له هذه مدحتك وثناءً عليك، فأنت الماكر الفاتن المخادع المضل اللاعن الفاعل الصانع ونحوها لما كان يرضى بإطلاق هذه الأسماء عليه ويعدّها مدحة، والله المثل الأعلى سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون به علواً كبيراً.

السادس: أن هذا القائل يلزمه أن يجعل من أسمائه اللاعن والجائي والآتي والذاهب والتارك والمقاتل والصادق والمنزل والنازل والمذموم والمدمر وأضعاف أضعاف ذلك، فيشتق له اسماً من كل فعل أخبر به عن نفسه، وإلا تناقض تناقضاً بيناً، ولا أحد من العقلاء طرد ذلك، فعلم بطلان قوله والحمد لله رب العالمين. طريق الهجرتين وباب السعادتين

(ص: ٣٣٠).



جعل الله سبحانه وتعالى العقوبات دائرة على ستة أصول

قال رحمه الله: جَعَلَ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ دَائِرَةً عَلَى سِتَّةِ أَصُولٍ: قَتْلٍ، وَقَطْعٍ، وَجَلْدٍ، وَنَفْيٍ، وَتَغْرِيمِ مَالٍ، وَتَعْزِيرٍ.

فَأَمَّا الْقَتْلُ فَجَعَلَهُ عُقُوبَةً أَعْظَمَ الْجِنَايَاتِ، كَالْجِنَايَةِ عَلَى الْإِنْفُسِ؛ فَكَانَتْ عُقُوبَتُهُ مِنْ جَنْسِهِ، وَكَالْجِنَايَةِ عَلَى الدِّينِ بِالطَّعْنِ فِيهِ وَالْإِزْدَادِ عَنْهُ، وَهَذِهِ الْجِنَايَةُ أَوْلَى بِالْقَتْلِ وَكَفَّ عُدْوَانَ الْجَانِي عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ عُقُوبَةٍ؛ إِذْ بَقَاؤُهُ بَيْنَ أَظْهَرِ عِبَادِهِ مَفْسَدَةٌ لَهُمْ، وَلَا خَيْرَ يُرْجَى فِي بَقَائِهِ وَلَا مَصْلَحَةٍ؛ فَإِذَا حَبَسَ شَرُّهُ وَأَمْسَكَ لِسَانُهُ وَكَفَّ أَذَاهُ وَالتَزَمَ الدُّلَّ وَالصَّغَارَ وَجَرَيَانَ أَحْكَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْهِ وَأَدَاءَ الْجِزْيَةِ لَمْ يَكُنْ فِي بَقَائِهِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ ضَرَرٌ عَلَيْهِمْ، وَالدُّنْيَا بَلَغٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ، وَجَعَلَهُ أَيْضًا عُقُوبَةً الْجِنَايَةِ عَلَى الْفُرُوجِ الْمُحَرَّمَةِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَفَاسِدِ الْعَظِيمَةِ وَاخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ وَالْفَسَادِ الْعَامِّ.

وَأَمَّا الْقَطْعُ فَجَعَلَهُ عُقُوبَةً مِثْلَهُ عَدْلًا، وَعُقُوبَةً السَّارِقِ؛ فَكَانَتْ عُقُوبَتُهُ بِهِ أَبْلَغَ وَأَرْدَعَ مِنْ عُقُوبَتِهِ بِالْجَلْدِ، وَلَمْ تَبْلُغْ جِنَايَتُهُ حَدَّ الْعُقُوبَةِ بِالْقَتْلِ؛ فَكَانَ أَلْيَقَ الْعُقُوبَاتِ بِهِ إِبَانَةُ الْعُضْوِ الَّذِي جَعَلَهُ وَسِيلَةً إِلَى أَذَى النَّاسِ، وَأَخَذِ أَمْوَالِهِمْ، وَلَمَّا كَانَ ضَرَرُ الْمُحَارِبِ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ السَّارِقِ وَعُدْوَانُهُ أَعْظَمَ؛ ضَمَّ إِلَى قَطْعِ يَدِهِ قَطْعَ رِجْلِهِ؛ لِيَكُفَّ عُدْوَانَهُ، وَشَرَّ يَدِهِ الَّتِي بَطَشَ بِهَا، وَرِجْلِهِ الَّتِي سَعَى بِهَا، وَشَرَعَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ خِلَافٍ لِئَلَّا يُفَوَّتَ عَلَيْهِ مَنَفَعَةُ الشَّقِّ بِكَمَالِهِ، فَكَفَّ ضَرَرَهُ وَعُدْوَانَهُ، وَرَحِمَهُ بِأَنْ أَبْقَى لَهُ يَدًا مِنْ شَقٍّ وَرِجْلًا مِنْ شَقٍّ.

وَأَمَّا الْجُلْدُ فَجَعَلَهُ عُقُوبَةً الْجِنَايَةِ عَلَى الْأَعْرَاضِ، وَعَلَى الْعُقُولِ، وَعَلَى الْأَبْضَاعِ، وَلَمْ تَبْلُغْ هَذِهِ الْجِنَايَاتُ مَبْلَغًا يُوجِبُ الْقَتْلَ وَلَا إِبَانَةَ طَرْفٍ، إِلَّا الْجِنَايَةُ عَلَى الْأَبْضَاعِ فَإِنَّ مَفْسَدَتَهَا قَدْ انْتَهَضَتْ سَبَبًا لِأَشْنَعِ الْقِتْلَاتِ، وَلَكِنْ عَارَضَهَا فِي الْبَكْرِ شِدَّةُ الدَّاعِي وَعَدَمُ الْمُعْوَضِ، فَانْتَهَضَ ذَلِكَ الْمُعَارِضُ سَبَبًا لِإِسْقَاطِ الْقَتْلِ، وَلَمْ يَكُنِ الْجُلْدُ وَحْدَهُ كَافِيًا فِي الزَّجْرِ فَعَلَّظَ بِالنَّفْيِ وَالتَّغْرِيبِ؛ لِيَذُوقَ مِنْ أَلَمِ الْغُرْبَةِ وَمُفَارَقَةِ الْوَطَنِ وَمُجَانِبَةِ الْأَهْلِ وَالْخُلَطَاءِ مَا يَزْجُرُهُ عَنِ الْمُعَاوَدَةِ؛ وَأَمَّا الْجِنَايَةُ عَلَى الْعُقُولِ بِالسُّكْرِ فَكَانَتْ مَفْسَدَتُهَا لَا تَعْدَى السُّكْرَانَ غَالِبًا وَلِهَذَا لَمْ يُحَرِّمِ السُّكْرُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ كَمَا حُرِّمَتْ الْفَوَاحِشُ وَالظُّلْمُ وَالْعُدْوَانُ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَعَلَى لِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ، وَكَانَتْ عُقُوبَةُ هَذِهِ الْجِنَايَةِ غَيْرَ مُقَدَّرَةٍ مِنَ الشَّارِعِ، بَلْ ضَرَبَ فِيهَا بِالْأَيْدِي وَالنَّعَالِ وَأَطْرَافِ الثِّيَابِ وَالْجَرِيدِ، وَضَرَبَ فِيهَا أَرْبَعِينَ، فَلَمَّا اسْتَخَفَّ النَّاسُ بِأَمْرِهَا وَتَتَابَعُوا فِي ارْتِكَابِهَا غَلَّظَهَا الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الَّذِي أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَسُنَّتِهِ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَعَلَهَا ثَمَانِينَ بِالسَّوْطِ، وَنَفَى فِيهَا، وَحَلَقَ الرَّأْسَ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فِقْهِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِقَتْلِ الشَّارِبِ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ، وَلَمْ يَنْسَخْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ حَدًّا لَا بُدَّ مِنْهُ؛ فَهُوَ عُقُوبَةٌ تَرْجِعُ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ فِي الْمَصْلَحَةِ، فِزْيَادَةِ أَرْبَعِينَ وَالنَّفْيِ وَالْحَلْقِ أَسْهَلُ مِنَ الْقَتْلِ.

وَأَمَّا تَغْرِيمُ الْمَالِ - وَهُوَ الْعُقُوبَةُ الْمَالِيَّةُ - فَشَرَعَهَا فِي مَوَاضِعَ: مِنْهَا تَحْرِيقُ مَتَاعِ الْغَالِ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَمِنْهَا حِرْمَانُ سَهْمِهِ، وَمِنْهَا إِضْعَافُ الْغُرْمِ عَلَى سَارِقِ الثَّمَارِ الْمُعْلَقَةِ، وَمِنْهَا إِضْعَافُهُ عَلَى كَاتِمِ الضَّالَّةِ الْمُلتَقِطَةِ، وَمِنْهَا أَخْذُ شَطْرِ مَالِ مَانِعِ الزَّكَاةِ، وَمِنْهَا عَزْمُهُ صلى الله عليه وسلم عَلَى تَحْرِيقِ دُورٍ مَنْ لَا يُصَلِّي فِي الْجَمَاعَةِ لَوْلَا مَا مَنَعَهُ مِنْ إِنْفَادِهِ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ مِنْ كَوْنِ

الذرية والنساء فيها فتتعدى العقوبة إلى غير الجاني، وذلك لا يجوز كما لا يجوز عقوبة الحامل، ومنها عقوبة من أساء على الأمير في الغزو بحرمان سلب القتل لمن قتله، حيث شفع فيه هذا المسيء، وأمر الأمير بإعطائه، فحرم المشفوع له عقوبة للشافع الأمير.

وهذا الجنس من العقوبات نوعان: نوع مضبوط، ونوع غير مضبوط؛ فالمضبوط ما قابل المتلف إما لحق الله سبحانه كإتلاف الصيد في الإحرام أو لحق الأدمي كإتلاف ماله، وقد نبه الله سبحانه على أن تضمن الصيد متضمن للعقوبة بقوله: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ﴾ [المائدة: ٩٥] ومنه مقابلته الجاني بنقيض قصده من الحرمان، كعقوبة القاتل لمورثه بحرمان ميراثه، وعقوبة المدبر إذا قتل سيده بإطلاق تدبيره، وعقوبة الموصى له بإطلاق وصيته، ومن هذا الباب عقوبة الزوجة الناشزة بسقوط نفقتها وكسوتها.

وأما النوع الثاني: غير المقدّر فهذا الذي يدخله اجتهاد الأئمة بحسب المصالح، ولذلك لم تأت فيه الشريعة بأمر عام، وقدر لا يزداد فيه ولا ينقص كالحُدود، ولهذا اختلف الفقهاء فيه: هل حكمه منسوخ أو ثابت؟ والصواب أنه يختلف باختلاف المصالح، ويرجع فيه إلى اجتهاد الأئمة في كل زمان ومكان بحسب المصلحة؛ إذ لا دليل على النسخ، وقد فعله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الأئمة.

وأما التعزير ففي كل معصية لا حد فيها ولا كفارة؛ فإن المعاصي ثلاثة أنواع: نوع فيه الحد ولا كفارة فيه، ونوع فيه الكفارة ولا حد فيه، ونوع لا حد فيه ولا كفارة؛ فالأول - كالسرقة والشرب والزنا والقذف، والثاني - كالوطء في نهار رمضان والوطء في

الإِحْرَام، وَالثَّالِثُ - كَوَظْءِ الْأَمَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ وَقُبْلَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَالْخُلُوةِ بِهَا وَدُخُولِ الْحَمَامِ بِغَيْرِ مَنَزَرٍ وَأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ الْخَنَزِيرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَأَمَّا النَّوْعُ الْأَوَّلُ: فَالْحَدُّ فِيهِ مُغْنٍ عَنِ التَّعْزِيرِ، وَأَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي: فَهَلْ يَجِبُ مَعَ الْكَفَّارَةِ فِيهِ تَعْزِيرٌ أَمْ لَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ: وَهُمَا فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، وَأَمَّا النَّوْعُ الثَّالِثُ: فَفِيهِ التَّعْزِيرُ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَكِنْ هَلْ هُوَ كَالْحَدِّ؟ فَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ تَرْكُهُ، أَوْ هُوَ رَاجِعٌ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ فِي إِقَامَتِهِ، وَتَرْكِهِ كَمَا يَرْجِعُ إِلَى اجْتِهَادِهِ فِي قَدْرِهِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ، الثَّانِي قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ.

وَمَا كَانَ مِنَ الْمَعَاصِي مُحَرَّمِ الْجِنْسِ كَالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ فَإِنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَشْرَعْ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَلِهَذَا لَا كَفَّارَةٌ فِي الزَّنا وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَالسَّرِقَةِ، وَطَرُدُ هَذَا أَنَّهُ لَا كَفَّارَةٌ فِي قَتْلِ الْعَمْدِ وَلَا فِي الْيَمِينِ الْعَمُوسِ كَمَا يَقُولُهُ أَحْمَدُ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَمَنْ وَافَقَهُمَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ تَخْفِيفًا عَنْ مُرْتَكِبِهِمَا، بَلْ لِأَنَّ الْكَفَّارَةَ لَا تَعْمَلُ فِي هَذَا الْجِنْسِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَإِنَّمَا عَمَلُهَا فِيهَا فِيمَا كَانَ مُبَاحًا فِي الْأَصْلِ وَحُرِّمَ لِعَارِضٍ كَالْوُظْءِ فِي الصِّيَامِ وَالْإِحْرَامِ، وَطَرُدُ هَذَا وَهُوَ الصَّحِيحُ وَجُوبُ الْكَفَّارَةِ فِي وَظْءِ الْحَائِضِ، وَهُوَ مُوجِبُ الْقِيَاسِ لَوْ لَمْ تَأْتِ الشَّرِيعَةُ بِهِ، فَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَتْ بِهِ مَرْفُوعَةً وَمَوْقُوفَةً؟ ، وَعَكْسُ هَذَا الْوُظْءُ فِي الدُّبْرِ وَلَا كَفَّارَةٌ فِيهِ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهُ عَلَى الْوُظْءِ فِي الْحَيْضِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْجِنْسَ لَمْ يُحْ قَطُّ، وَلَا تَعْمَلُ فِيهِ الْكَفَّارَةُ، وَلَوْ وَجَبَتْ فِيهِ الْكَفَّارَةُ لَوَجَبَتْ فِي الزَّنا وَاللَّوْاطِ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى؛ فَهَذِهِ قَاعِدَةُ الشَّارِعِ فِي الْكَفَّارَاتِ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْمُطَابَقَةِ لِلْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ. إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ٧٤-٧٦).



إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستّة مشاهد

قال رحمه الله: من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات لما طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة عوقب بالخروج منها ولما طلب يوسف الخروج من السجن من جهة صاحب الرؤيا لبث فيه بضع سنين إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستّة مشاهد:

أحدها: مشهد التّوحيد، وأن الله هو الذي قدره وشاء وخلقه وما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن.

الثاني: مشهد العدل، وأنه ماضٍ فيه حكمه عدل فيه قضاؤه.

الثالث: مشهد الرّحمة، وأن رحمة في هذا المقدور؛ غالبه لغضبه وانتقامه ورحمته وعفوه.

الرابع: مشهد الحكمة، وأن حكمته سبحانه اقتضت ذلك لم يقدره سدى ولا قضاؤه عبثًا.

الخامس: مشهد الحمد. وأن له سبحانه الحمد التّام على ذلك من جميع وجوهه.

السادس: مشهد العبوديّة، وأنّه عبد مَخْض من كل وجه تجرّي عليه أَحْكَام سيّده وأقضيته، بِحكم كونه ملكه وَعَبْدَه فيصرفه تَحْتَ أَحْكَامه القدريّة كَمَا يصرفُهُ تَحْتَ أَحْكَامه الدنيّة، فَهُوَ محل لَجَرَيَانِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهِ. الفوائد لابن القيم (ص: ٣٢).



حق الله تعالى في الطاعة ستة أمور

قال رحمه الله: حق الله تعالى في الطاعة ستة أمور وهي:

الإخلاص في العمل.

والنصيحة لله فيه.

ومتابعة الرسول فيه.

وشهود مشهد الإحسان فيه.

وشهود منة الله عليه فيه.

وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله.

إغاثة اللفهان من مصادب الشيطان (١ / ٨٢).



ستة أنواع، عليها مدار محاب الخلق

قال رحمه الله: فالمحبة النافعة ثلاثة أنواع: **محبة الله، ومحبة في الله، ومحبة ما يعين على طاعة الله تعالى واجتناب معصيته.**

والمحبة الضارة ثلاثة أنواع: **المحبة مع الله، ومحبة ما يبغضه الله تعالى، ومحبة ما تقطع محبته عن محبة الله تعالى أو تنقصها.**
فهذه ستة أنواع، عليها مدار محاب الخلق.

فمحبة الله عز وجل أصل المحاب المحمودّة، وأصل الإيمان والتوحيد، والنوعان الآخران تبع لها.

والمحبة مع الله أصل الشرك والمحاب المذمومة، والنوعان الآخران تبع لها. **إغاثة اللهفان** من مصايد الشيطان (٢/ ١٤٠).



ألفاظ الشوق على ستة أوجه

قال رحمه الله: فهنا ألفاظ الشوق والاشتياق والتشوق والشائق والمشوق والشيّق.

فهذه ستة ألفاظ:

أحدها: الشوق، وهو في الأصل مصدر الفعل المتعدى شاقه يشوقه، ثم صار اسم مصدر الاشتياق.

اللفظ الثاني: الاشتياق، وهو مصدر اشتاق اشتياقاً، والفرق بينه وبين الشوق هو الفرق بين المصدر واسم المصدر.

اللفظ الثالث: التشوق، وهو مصدر تشوق إذا اشتاق مرة بعد مرة، كما يقال: تجرع وتعلم وتفهم. وهذا البناء مشعر بالتكلف وتناول الشيء على مهلة.

اللفظ الرابع: الشائق، وهو الداعي للمشوق إلى الاشتياق.

واللفظ الخامس: المشوق، وهو المشتاق الذي قد حصل له الشوق.

اللفظ السادس: الشيق، وهو فعل بمنزلة هين ولين، وهو المشتاق.

فهذه فروق ما بين هذه الألفاظ، وأما كون الاشتياق أبلغ من الشوق فهذا قد يقال فيه:

إنه الأصل وهو أكثر حروفاً من الشوق، وهو يدل على المصدر الفاعل.

وأما المشوق ففرع عليه؛ لأنه اسم مصدر وأقل حروفاً وهو إنما يدل على المصدر المجرد، فهذه ثلاثة فروق بينهما. والله أعلم. طريق الهجرتين ويا باب السعادتین (ص: ٣٣٤).



مدار العلاج على ستة أصول

قال رسول الله ﷺ: مَلَأُ أَمْرَ الطَّبِيبِ، أَنْ يَجْعَلَ عِلَاجَهُ وَتَدْبِيرَهُ دَائِرًا عَلَى سِتَّةِ أَرْكَانٍ:
حِفْظُ الصَّحَّةِ الْمَوْجُودَةِ.

وَرَدُّ الصَّحَّةِ الْمَفْقُودَةِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ.

وَإِزَالَةُ الْعِلَّةِ، أَوْ تَقْلِيلُهَا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ.

وَاحْتِمَالُ أَدْنَى الْمَفْسَدَتَيْنِ لِإِزَالَةِ أَعْظَمِهِمَا.

وَتَقْوِيَةُ أَدْنَى الْمَصْلَحَتَيْنِ لِتَحْصِيلِ أَعْظَمِهِمَا.

فَعَلَى هَذِهِ الْأُصُولِ السِّتَّةِ مَدَارُ الْعِلَاجِ، وَكُلُّ طَبِيبٍ لَا تَكُونُ هَذِهِ أَحْيَاةُ الَّتِي يَرْجِعُ

إِلَيْهَا، فَلَيْسَ بِطَبِيبٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. **الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٠٧).**



ذكر الله سبحانه العنب في ستة مواضع من كتابه

قال رحمه الله: ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعِنَبَ فِي سِتَّةٍ^(١) مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، فِي جُمْلَةٍ نَعَمِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَفِي الْجَنَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْفَوَاكِهِ وَأَكْثَرِهَا مَنَافِعَ، وَهُوَ يُؤْكَلُ رَطْبًا وَيَابِسًا، وَأَخْضَرَ وَيَانِعًا، وَهُوَ فَاكِيهَةٌ مَعَ الْفَوَاكِهِ، وَقُوْتُ مَعَ الْأَقْوَاتِ، وَأُدْمٌ مَعَ الْإِدَامِ، وَدَوَاءٌ مَعَ الْأَدْوِيَةِ، وَشَرَابٌ مَعَ الْأَشْرِبَةِ. الطب النبوي (ص: ٢٥٧).



(١) ﴿أَبَدُّ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ [الأنعام: ٩٩].

﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ [الرعد: ٤].

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [الإسراء: ٩١].

﴿جَعَلْنَا لِأَحْمَدَهِمَا جَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ [الكهف: ٣٢].

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [المؤمنون: ١٩].

ويضاف إلى ذلك، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [يس: ٣٤]. وقوله تعالى: ﴿وَعِنَابًا وَقُضًا﴾ (١٨) [عبس: ٢٨].

أسباب تحرك السهم من أول خروجه إلى حين وقوعه ستة أمور

قال رحمه الله: فَأَمَّا الَّذِي يَتَحَرَّكُ مِنْ أَوَّلِ خُرُوجِهِ إِلَى حِينِ وَقُوعِهِ فَيَكُونُ مِنْ سِتَّةِ أَسْبَابٍ:

أحدها: من عوج في السهم.

الثاني: أن يكون ريشه غير معتدل.

والثالث: أن يكون النصل خفيفا والريش كثيرا.

والرابع: أن يكون النصل ثقيلًا والريش قليلًا.

والخامس: أن يكون إحدى الريشات قائمة والأخرى راقدة.

والسادس: أن يكون الفرق ضيقًا والوتر خشنا فيخرج مضغوطا. الفروسية (ص: ٤٦٨).



الصلاة التي تقربها العين هي التي تجمع ستة مشاهد

قال رسول الله ﷺ: وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي تَقْرَبُهَا الْعَيْنُ وَيَسْتَرِيحُ بِهَا الْقَلْبُ هِيَ الَّتِي تَجْمَعُ سِتَّةَ مَشَاهِدَ:

المشهد الأول: الإخلاص؛ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْحَامِلُ عَلَيْهَا وَالِدَاعِي إِلَيْهَا رَغْبَةَ الْعَبْدِ فِي اللَّهِ وَمَحَبَّةَ لَهُ، وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ، وَالْقَرَبَ مِنْهُ، وَالتَّوَدُّدَ إِلَيْهِ، وَامْتِثَالَ أَمْرِهِ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ الْبَاعِثُ لَهُ عَلَيْهَا حَظًا مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا أَلْبَتَّةَ، بَلْ يَأْتِي بِهَا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى، مُحِبَّةَ لَهُ وَخَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ، وَرَجَاءَ لِمَغْفِرَتِهِ وَثَوَابِهِ.

المشهد الثاني: مشهد الصدق والنصح؛ وَهُوَ أَنْ يَفْرَغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ فِيهَا، وَيَسْتَفْرِغَ جَهْدَهُ فِي إِقْبَالِهِ فِيهَا عَلَى اللَّهِ، وَجَمَعَ قَلْبُهُ عَلَيْهَا، وَإِيقَاعُهَا عَلَى أَحْسَنِ التَّوَجُّهِ وَأَكْمَلِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَإِنَّ الصَّلَاةَ لَهَا ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ، فَظَاهِرُهَا الْأَفْعَالُ الْمُشَاهِدَةُ وَالْأَقْوَالُ الْمَسْمُوعَةُ، وَبَاطِنُهَا الْخُشُوعُ وَالْمِرَاقِبَةُ وَتَفْرِيقُ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَالْإِقْبَالُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى اللَّهِ فِيهَا، بِحَيْثُ لَا يَلْتَفِتُ قَلْبُهُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ لَهَا، وَالْأَفْعَالُ بِمَنْزِلَةِ الْبَدَنِ، فَإِذَا خَلَّتْ مِنَ الرُّوحِ؛ كَانَتْ كَبَدْنٍ لَا رُوحَ فِيهِ، أَفَلَا يَسْتَحْيِي الْعَبْدُ أَنْ يُوَاجِهَ سَيِّدَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَلِهَذَا تَلَفَ كَمَا يَلِفُ الثُّوبَ الْخُلُقَ وَيَضْرِبُ بِهَا وَجْهَ صَاحِبِهَا، وَتَقُولُ ضَيْعُكَ اللَّهُ كَمَا ضَيْعَتَنِي. وَالصَّلَاةُ الَّتِي كَمَلَ ظَاهِرُهَا وَبَاطِنُهَا؛ تَصْعَدُ وَلَهَا نُورٌ وَبِرْهَانٌ، كُنُورُ الشَّمْسِ، حَتَّى تَعْرُضَ عَلَى اللَّهِ فَيَرْضَاهَا وَيَقْبَلُهَا، وَتَقُولُ حَفْظُكَ اللَّهُ كَمَا حَفَظْتَنِي.

المشهد الثالث: مشهد المُتَابَعَةِ والاقْتِدَاءِ؛ وَهُوَ أَنْ يَحْرَصَ كُلُّ الْحَرِصِ عَلَى الْإِقْتِدَاءِ فِي صَلَاتِهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَيُصَلِّي كَمَا كَانَ يُصَلِّي، وَيَعْرِضُ عَمَّا أَحْدَثَ النَّاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالْأَوْضَاعِ الَّتِي لَمْ يَنْقُلْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ مِنْهَا وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ أَقْوَالِ الْمُرْخِصِينَ الَّذِينَ يَقْفُونَ مَعَ أَقْلٍ مَا يَعْتَقِدُونَ وَجُوبَهُ وَيَكُونُ غَيْرُهُمْ قَدْ نَازَعَهُمْ فِي ذَلِكَ وَأَوْجَبَ مَا أَسْقَطُوهُ، وَلَعَلَّ الْأَحَادِيثَ الثَّابِتَةَ وَالسَّنَةَ النَّبَوِيَّةَ مِنْ جَانِبِهِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى ذَلِكَ، وَيَقُولُونَ نَحْنُ مُقْلِدُونَ لِمَذْهَبِ فُلَانٍ، وَهَذَا لَا يَخْلُصُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَكُونُ عَذْرًا لِمَنْ تَخَلَّفَ عَمَّا عَلَّمَهُ مِنَ السَّنَةِ عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ وَاتِّبَاعِهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِاتِّبَاعِ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا يَطَاعُ غَيْرُهُ إِذَا أَمَرَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَكُلُّ أَحَدٍ سِوَى الرَّسُولِ ﷺ فَمَا خُذَ مِنْ قَوْلِهِ وَمَتْرُوكٌ.

وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ؛ أَنَا لَا نَزَمُ حَتَّى نَحْكُمَ الرَّسُولَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَنَا وَنَنْقَادَ لِحُكْمِهِ وَنَسْلِمَ تَسْلِيمًا، فَلَا يَنْفَعُنَا تَحْكِيمُ غَيْرِهِ وَالْإِنْقِيَادَ لَهُ وَلَا يَنْجِينَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا يَقْبَلُ مِنَّا هَذَا الْجَوَابُ إِذَا سَمِعْنَا نِدَاءَهُ سُبْحَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾

﴿٦٥﴾ [القصص: ٦٥]، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَسْأَلَنَا عَنْ ذَلِكَ وَيَطَالِبَنَا بِالْجَوَابِ قَالَ تَعَالَى: ﴿

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٦﴾ [الأعراف: ٦] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ بِي تَفْتَنُونَ وَعَنِي تَسْأَلُونَ»^(١) يَعْنِي الْمَسْأَلَةَ فِي الْقَبْرِ، فَمَنْ انْتَهَتْ إِلَيْهِ سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ؛ فَسِيرِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَعْلَمُ.

(١) رواه أحمد، وهو في صحيح الترغيب والترهيب للعلامة الألباني (٣٥٥٧) عن عائشة رضي الله عنها.

المشهد الرابع: مشهد الإحسان؛ وهو مشهد المراقبة، وهو أن يعبد الله كأنه يراه، وهذا المشهد إنما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتى كأنه يرى الله سبحانه فوق سمواته مستويا على عرشه، يتكلم بأمره ونهيه، ويُدبر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه، وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة عليه، فيشهد ذلك كله بقلبه، ويشهد أسمائه وصفاته، ويشهد قيوما حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما آمرا ناهيا يحب ويبغض ويرضى ويغضب ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد ولا أقوالهم ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ومشهد الإحسان؛ أصل أعمال القلوب كلها، فإنه يوجب الحياء والإجلال والتعظيم والخشية والمحبة والإنابة والتوكل والخضوع لله سبحانه والذل له ويقطع الوسواس وحديث النفس ويجمع القلب والهم على الله.

فحظ العبد من القرب من الله؛ على قدر حظه من مقام الإحسان، وبحسبه تتفاوت الصلاة، حتى يكون بين صلاة الرجلين من الفضل؛ كما بين السماء والأرض، وقيامهما وركوعهما وسجودهما واحد.

المشهد الخامس: مشهد المنة؛ وهو أن يشهد أن المنة لله سبحانه، كونه أقامه في هذا المقام وأهله له ووفقه لقيام قلبه وبدنه في خدمته، فلولا الله سبحانه لم يكن شيء من ذلك، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يحدون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون:

وَالله لَوْ لَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا * وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَالَيْنَا

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ

لِلْإِيمَنِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ [الحجرات: ١٧]، فالله سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمُسْلِم

مُسْلِمًا وَالْمُصْطَلِي مُصْلِيًا، كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً

مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] وَقَالَ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].

فَالْمِنَّةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي أَنْ جَعَلَ عَبْدَهُ قَائِمًا بِطَاعَتِهِ، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِهِ عَلَيْهِ، وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] وَقَالَ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ

الْإِيمَنَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ [الحجرات: ٧]

وَهَذَا الْمَشْهَدُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَشَاهِدِ، وَأَنْفَعُهَا لِلْعَبْدِ، وَكَلِمَا كَانَ الْعَبْدُ

أَعْظَمَ تَوْحِيدًا؛ كَانَ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَشْهَدِ أَثَمَ.

وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الْعُجْبِ بِالْعَمَلِ وَرُؤْيِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا شَهِدَ أَنَّ اللَّهَ

سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَانُ بِهِ الْمُؤَفَّقُ لَهُ الْهَادِي إِلَيْهِ؛ شَغَلَهُ شُهُودُ ذَلِكَ عَنْ رُؤْيِيهِ، وَالْإِعْجَابِ بِهِ،

وَأَنْ يَصُولَ بِهِ عَلَى النَّاسِ، فَيَرْفَعُ مِنْ قَلْبِهِ فَلَا يَعْجَبُ بِهِ، وَمِنْ لِسَانِهِ فَلَا يَمُنُ بِهِ، وَلَا يَتَكَبَّرُ

بِهِ، وَهَذَا شَأْنُ الْعَمَلِ الْمَرْفُوعِ، وَمِنْ فَوَائِدِهِ أَنَّهُ يَضِيفُ الْحَمْدَ إِلَى وَلِيهِ وَمُسْتَحَقِّهِ، فَلَا

يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ حَمْدًا، بَلْ يَشْهَدُهُ كُلُّهُ لِلَّهِ كَمَا يَشْهَدُ النُّعْمَةُ كُلُّهَا مِنْهُ وَالْفَضْلُ كُلُّهُ لَهُ وَالْخَيْرُ

كُلُّهُ فِي يَدَيْهِ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ التَّوْحِيدِ، فَلَا يَسْتَقَرُّ قَدَمُهُ فِي مَقَامِ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِعِلْمِ ذَلِكَ

وَشُهُودِهِ، فَإِذَا عَلِمَهُ وَرَسَخَ فِيهِ؛ صَارَ لَهُ مَشْهَدًا، وَإِذَا صَارَ لِقَلْبِهِ مَشْهَدًا؛ أَثْمَرَ لَهُ مِنْ

الْمَحَبَّةِ وَالْأَنْسِ بِاللَّهِ وَالشُّوقِ إِلَى لِقَائِهِ وَالتَّنَعُّمِ بِذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ مَا لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْلَى

نَعِيمِ الدُّنْيَا الْبَتَّةَ.

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاتِهِ إِذَا كَانَ قَلْبُهُ عَنْ هَذَا مُصَدُودًا، وَطَرِيقُ الْوُصُولِ إِلَيْهِ عَنْهُ مُصَدُودًا، بَلْ هُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

[الحجر: ٣].

المشهد السادس: مشهد التَّقْصِيرِ؛ وَأَنَّ الْعَبْدَ لَوْ اجْتَهَدَ فِي الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ غَايَةَ الْجَهْدِ، وَبَذَلَ وَسْعَهُ فَهُوَ مُقْصِرٌ وَحَقُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقَابَلَ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْخِدْمَةِ فَوْقَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، وَأَنَّ عَظَمَتَهُ وَجَلَالَهُ سُبْحَانَهُ يَقْتَضِي مِنَ الْعُبُودِيَّةِ مَا يَلِيْقُ بِهَا.

وَإِذَا كَانَ خَدَمُ الْمُلُوكِ وَعَبِيدُهُمْ يَعَامِلُونَهُمْ فِي خِدْمَتِهِمْ بِالْإِجْلَالِ لَهُمْ وَالتَّعْظِيمِ وَالاحْتِرَامِ وَالتَّوْقِيرِ وَالْحَيَاءِ وَالْمَهَابَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالنَّصَحِ، بِحَيْثُ يَفْرَغُونَ قُلُوبَهُمْ وَجَوَارِحَهُمْ لَهُمْ؛ فَمَا لِكَ الْمُلُوكِ وَرَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَوْلَى أَنْ يُعَامَلَ بِذَلِكَ بَلْ بِأَضْعَافِ ذَلِكَ.

وَإِذَا شَهِدَ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَمْ يَوْفِ رَبَّهُ فِي عِبَادَتِهِ حَقَّهُ، وَلَا قَرِيبًا مِنْ حَقِّهِ؛ عِلْمُ تَقْصِيرِهِ وَلَمْ يَسْعُهُ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ الْاسْتِغْفَارِ وَالْإِعْتِدَارِ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَتَفْرِيطِهِ، وَعَدَمُ الْقِيَامِ بِمَا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَنَّهُ إِلَى أَنْ يَغْفَرَ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ وَيَعْفُو عَنْهُ فِيهَا، أَخْرَجَ مِنْهُ إِلَى أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُ عَلَيْهَا ثَوَابًا، وَهُوَ لَوْ وَفَّاهَا حَقَّهَا كَمَا يَنْبَغِي لَكَانَتْ مُسْتَحَقَّةً عَلَيْهِ بِمُقْتَضَى الْعُبُودِيَّةِ، فَإِنْ عَمِلَ الْعَبْدُ وَخِدْمَتَهُ لِسَيِّدِهِ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ بِحُكْمِ كَوْنِهِ عَبْدَهُ وَمَمْلُوكَهُ، فَلَوْ طُلِبَ مِنْهُ الْأُجْرَةُ عَلَى عَمَلِهِ وَخِدْمَتِهِ لَعَدَهُ النَّاسُ أَحْمَقَ وَأَخْرَقَ هَذَا وَلَيْسَ هُوَ عَبْدَهُ وَلَا مَمْلُوكَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَمَمْلُوكُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

فعمله وخدمته مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ بِحُكْمِ كَوْنِهِ عَبْدَهُ، فَإِذَا أَثَابَهُ عَلَيْهِ كَانَ ذَلِكَ مُجَرَّدَ فَضْلٍ وَمَنَّةٍ وَإِحْسَانٍ إِلَيْهِ، لَا يَسْتَحَقُّهُ الْعَبْدُ عَلَيْهِ.

وَمِنْ هَهُنَا يَفْهَمُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ»^(١).

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: يَخْرُجُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ دَوَاوِينَ دِيَّوَانٍ فِيهِ حَسَنَاتُهُ، وَدِيَّوَانٍ فِيهِ سَيِّئَاتُهُ، وَدِيَّوَانٍ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى لِنِعْمَةِ خُدَيِ حَقِّكَ مِنْ حَسَنَاتِ عَبْدِي، فَيَقُومُ أَصْغَرُهَا فَتُسْتَنْفَذُ حَسَنَاتُهُ، ثُمَّ تَقُولُ وَعَزَّتْكَ مَا اسْتَوْفَيْتَ حَقِّي بَعْدَ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحِمَ عَبْدَهُ وَهَبَهُ نِعْمَةً عَلَيْهِ، وَغَفَرَ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، وَضَاعَفَ لَهُ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ، وَهُوَ أَدْلُ شَيْءٍ عَلَى كَمَالِ عِلْمِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِرَبِّهِمْ وَحُقُوقِهِ عَلَيْهِمْ، كَمَا أَنَّهُمْ أَعْلَمُ الْأُمَّةَ بِنَبِيِّهِمْ وَسُنَّتِهِ وَدِينِهِ، فَإِنْ فِي هَذَا الْأَثَرِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَحَقِّهِ، وَمِنْ هُنَا يَفْهَمُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَحَدِيثَهُ وَغَيْرَهُمَا رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لِعَذَابِهِمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ»^(٢).

وَمَلَكَ هَذَا الشَّأْنَ أَرْبَعَةُ أُمُورٍ: نِيَّةٌ صَحِيحَةٌ، وَقُوَّةٌ عَالِيَةٌ، يَقَارَنُهَا رَغْبَةٌ، وَرَهْبَةٌ.

(١) رواه البخاري (٥٦٧٣) ومسلم (٢٨١٦). عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود، وصححه العلامة الألباني (٤٦٩٩). عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

فَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ هِيَ قَوَاعِدُ هَذَا الشَّأْنِ، وَمَهُمَا دَخَلَ عَلَى الْعَبْدِ مِنَ النَّقْصِ فِي إِيْمَانِهِ وَأَحْوَالِهِ وَظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، فَهُوَ مِنْ نُقْصَانِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ، أَوْ نُقْصَانِ بَعْضِهَا.

فَلْيَتَأَمَّلِ اللَّيِّبُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الْأَشْيَاءَ وَلِيَجْعَلْهَا سِيرَهُ وَسُلُوكَهُ، وَيَبْنِي عَلَيْهَا عِلْمَهُ وَأَعْمَالَهُ وَأَقْوَالَهُ وَأَحْوَالَهُ، فَمَا نَتَجَ مِنْ نَتَجٍ إِلَّا مِنْهَا، وَلَا تَخْلَفُ مِنْ تَخْلَفٍ إِلَّا مِنْ فَقْدِهَا.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ وَإِلَيْهِ الرَّغْبَةُ وَهُوَ الْمَسْئُولُ بِأَنْ يُوَفِّقَنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ لَتَحْقِيقِهَا عِلْمًا وَعَمَلًا، إِنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْإِمَانُ بِهِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ

الْوَكِيلُ. رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: ٣٤-٤٦).



ست علامات للمنافقين في صلاتهم

قال رحمه الله: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى

الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢]. فهذه

ست صفات في الصلاة من علامات النفاق:

الكسل عند القيام إليها.

ومراعاة الناس في فعلها.

وتأخيرها.

ونقرها.

وقلة ذكر الله فيها.

والتخلف عن جماعتها.

الصلاة وأحكام تاركها (ص: ١٢٣).



ست حيوانات نهي عن التشبه بها في الصلاة

قال رحمه الله: وفي المسند والسنن من حديث عبد الرحمن بن شبل رضي عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ، وَأَنْ يُوطَّنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوطَّنُ الْبَعِيرُ»^(١). فتضمن الحديث النهي في الصلاة عن التشبه بالحيوانات: بالغراب في النقرة وبالسبع بافتراشه ذراعية في السجود وبالبعير في لزومه مكانا معيناً من المسجد يتوطنه كما يتوطن البعير.

وفي حديث آخر نهى عن التفات كالتفات **الثعلب** وإقعاء كإقعاء **الكلب**^(٢)، ورفع الأيدي كأذنان **الخيول**^(٣). فهذه ست حيوانات نهى عن التشبه بها. الصلاة وأحكام تاركها (ص: ١٢٢).



(١) رواه أبو داود، والنسائي، وهو في السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني برقم (١١٦٨).

(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة رضي عنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ بِنَلَاثٍ، وَنَهَانِي عَنْ ثَلَاثٍ: أَمَرَنِي بِرُكُوعِي الضُّحَى كُلِّ يَوْمٍ، وَالْوُتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَنَهَانِي عَنْ نَقْرَةِ كَنْقَرَةِ الدَّيَكِ، وَإِقْعَاءِ كِإِقْعَاءِ الْكَلْبِ، وَالتَّفَاتِ كَالْتَّفَاتِ الثَّعْلَبِ»، رواه أحمد، وهو في صحيح الترغيب للعلامة الألباني برقم (٥٥٥).

(٣) يشير إلى حديث جابر رضي عنه وفيه أن النبي ﷺ قال: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذُنَابُ خَيْلٍ شُمُسِي؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ». رواه

لا يحصل للعبد الهدى التام المطلوب إلا بعد ستة أمور

قال رَحِمَهُ اللهُ: اعلم أن العبد لا يحصل له الهدى التام المطلوب إلا بعد ستة أمور، وهو محتاج إليها حاجة لا غنى له عنها.

الأمر الأول: معرفته في جميع ما يأتيه ويذره بكونه محبوباً للرب تعالى مَرْضِيّاً له فيؤثره، وكونه مبغوضاً له مسخوطاً له فيجتنبه، فإن نَقَصَ هذا العلم والمعرفة شيءٌ نَقَصَ الهداية التامة بحسبه.

الأمر الثاني: أن يكون مريدًا لجميع ما يحب الله منه أن يفعله عازمًا عليه، ومريدًا لترك جميع ما نهى الله عنه، عازمًا على تركه بعد خُطُوره بالبال مفصلاً، وعازمًا على تركه من حيث الجملة مجملًا، فإن نَقَصَ من إرادته لذلك شيءٌ نَقَصَ من الهدى التام بحسب ما نَقَصَ من الإرادة.

الأمر الثالث: أن يكون قائمًا به فعلاً وتركاً، فإن نَقَصَ من فعله شيءٌ نَقَصَ من هداة بحسبه. فهذه ثلاثة هي أصولٌ في الهداية، ويتبعها ثلاثة هي من تمامها وكمالها:

أحدها: أمورٌ هُدي إليها جملةً ولم يَهْتَدِ إلى تفاصيلها، فهو محتاج إلى هداية التفصيل فيها.

الثاني: أمورٌ هُدي إليها من وجه دون وجه، فهو محتاج إلى تمام الهداية فيها لتكمل له هدايتها.

الثالث: الأمور التي هُديَ إليها تفصيلاً من جميع وجوهها، فهو محتاج إلى الاستمرار على الهداية والدوام عليها.

فهذه ستة أصول تتعلق بما يُعْزَم على فعله وتركه، ويتعلق بالماضي أمر سابع، وهو: أمورٌ وقعت منه على غير جهة الاستقامة، فهو محتاج إلى تداركها بالتوبة منها وتبديلها بغيرها، وإذا كان كذلك فإنما يقال: كيف يسأل الهداية وهي موجودة له، ثم يُجَاب عن ذلك: بأن المراد التثبيت والدوام عليها. إذا كانت هذه المراتب الست حاصلة له بالفعل، فحينئذ يكون سؤاله الهداية سؤال تثبيت ودوام، فأما إذا كان ما يجहेله أضعاف ما يعلمه، وما لا يريد من رشده أكثر مما يريد، ولا سبيل له إلى فعله: إلا بأن يخلق الله فاعليته، فالمسؤول هو أصل الهداية على الدوام تعليمًا وتوفيقًا، وخلقًا للإرادة فيه، وإقدارًا له وخلقًا لفاعليته وتثبيتًا. له على ذلك، فعلم أنه ليس أعظم ضرورة منه إلى سؤال الهداية: أصلها وتفصيلها، علمًا وعملاً، والتثبيت عليها، والدوام إلى الممات.

وسر ذلك: أن العبد مفتقر إلى الهداية في كل نفس، في جميع ما يأتيه ويذره، أصلًا وتفصيلاً وتثبيتًا، ومفتقر إلى مزيد العلم بالهدى على الدوام، فليس له أنفع ولا هو إلى شيء أحوج من سؤال الهداية، فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم، وأن يثبت قلوبنا

على دينه. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (٢/ ٤٤٩).



والد سالم بن أبي الجعد كان له ستة أولاد على عقائد مختلفة

قال رحمه الله: قال علي بن المديني: كان أبو الجعد والد سالم بن أبي الجعد إذا تغدى جمع بنيّه، فكانوا ستة:

اثنان مُرجئان.

واثنان شيعيّان.

واثنان خارجيّان.

فكان أبو الجعد يقول: لقد جمعُ الله بين أيديكم وفرّق بين أهوائكم. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (١١٥١ / ٣).



لا تتم للعبد لذة، وسرور، وفرح، وصلاح حال، إلا بستة أمور

قال رحمه الله: وَمِمَّا يَنْبَغِي الْإِعْتِنَاءُ بِهِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَقَصْدًا وَإِرَادَةَ الْعِلْمِ بِأَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ بَلْ كُلِّ حَيَوَانٍ إِنَّمَا يَسْعَى فِيمَا يَحْصُلُ لَهُ اللَّذَّةُ وَالنَّعِيمُ وَطِيبُ الْعَيْشِ وَيَنْدَفِعُ بِهِ عَنْهُ أَضْدَادُ ذَلِكَ وَهَذَا مَطْلُوبٌ صَحِيحٌ يَتَضَمَّنُ سِتَّةَ أُمُورٍ.

أحدها: معرفة الشيء النافع للعبد الملائم له الذي بحصوله لذته وفرحه وسروره وطيب عيشه

الثاني: معرفة الطريق الموصلة إلى ذلك

الثالث: سلوك تلك الطريق

الرابع: معرفة الضار المؤذي المنافر الذي ينكد عليه حياته

الخامس: معرفة الطريق التي إذا سلكها أفضت به إلى ذلك

السادس: تجنب سلوكها.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ لَا تَتِمُّ لَذَّةُ الْعَبْدِ وَسُرُورُهُ وَفَرَحُهُ وَصَلَاحُ حَالِهِ إِلَّا بِاسْتِكْمَالِهَا وَمَا نَقَصَ مِنْهَا عَادَ بِسُوءِ حَالِهِ وَتَنَكُّدِ حَيَاتِهِ.

وَكُلُّ عَاقِلٍ يَسْعَى فِي هَذِهِ الْأُمُورِ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ غَلَطَ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْمَطْلُوبِ الْمَحْبُوبِ النَّافِعِ إِمَّا فِي عَدَمِ تَصَوُّرِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَإِمَّا فِي عَدَمِ مَعْرِفَتِهِ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَيْهِ فَهَذَانِ غُلَطَانِ سَبَبُهُمَا الْجَهْلُ وَيَتَخَلَّصُ مِنْهُمَا بِالْعِلْمِ.

وَقَدْ يَحْصُلُ لَهُ الْعِلْمُ بِالْمَطْلُوبِ وَالْعِلْمُ بِطَرِيقِهِ لَكِنْ فِي قَلْبِهِ إِرَادَاتٌ وَشَهَوَاتٌ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَصْدِ هَذَا الْمَطْلُوبِ النَّافِعِ وَسُلُوكِ طَرِيقِهِ، فَكُلَّمَا أَرَادَ ذَلِكَ اعْتَرَضَتْهُ تِلْكَ الشَّهَوَاتُ وَالْإِرَادَاتُ وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَهُوَ لَا يُمَكِّنُهُ تَرْكُهَا وَتَقْدِيمُ هَذَا الْمَطْلُوبِ عَلَيْهَا إِلَّا بِأَحْدَ امْرَيْنِ:

إِمَّا حُبُّ مُتَعَلِّقٍ، وَإِمَّا فَرْقٌ مَزْعُجٌ.

فَيَكُونُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ وَالْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فَيُؤْثِرُ أَعْلَى الْمَحْبُوبِينَ عَلَى أَدْنَاهُمَا وَإِمَّا أَنْ يَحْصُلَ لَهُ عِلْمٌ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى إِثَارِ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْمَخَافِ وَالْآلَامِ الَّتِي أَلَمَهَا أَشَدُّ مِنْ أَلَمِ فَوَاتِ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ وَأَبْقَى فَإِذَا تِمَكَّنَ مِنْ قَلْبِهِ هَذَانِ الْعِلْمَانِ أَنْتَجَا لَهُ إِثَارٌ مَا يَنْبَغِي إِثَارُهُ وَتَقْدِيمُهُ عَلَى مَا سِوَاهُ فَإِنَّ خَاصِيَةَ الْعَقْلِ إِثَارُ أَعْلَى الْمَحْبُوبِينَ عَلَى أَدْنَاهُمَا وَاحْتِمَالُ أَدْنَى الْمَكْرُوهِينَ لِيَتَخَلَّصَ بِهِ مِنْ أَعْلَاهُمَا.

وَبِهَذَا الْأَصْلِ تَعْرِفُ عُقُولُ النَّاسِ وَتُمَيِّزُ بَيْنَ الْعَاقِلِ وَغَيْرِهِ وَيُظْهِرُ تَفَاوُثَهُمْ فِي الْعُقُولِ فَأَيْنَ عَقْلٌ مِنْ آثَرِ لَذَّةٍ عَاجِلَةٍ مَنْغَصَةٌ مِنْكَدَةٍ إِنََّّمَا هِيَ كَأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ أَوْ كَطِيفٍ يَمْتَعُ بِهِ مِنْ زَائِرِهِ فِي الْمَنَامِ عَلَى لَذَّةٍ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ اللَّذَّاتِ وَفَرَحَةٍ وَمَسْرَةٍ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَرَاتِ دَائِمَةٌ لَا تَزُولُ وَلَا تَفْنَى وَلَا تَنْقَطِعُ فَبَاعَهَا بِهِذِهِ اللَّذَّةِ الْفَانِيَةِ الْمُضْمَحَلَةِ الَّتِي حَشِيَتْ بِالْآلَامِ وَإِنَّمَا حَصَلَتْ بِالْآلَامِ وَعَاقِبَتُهَا الْآلَامُ فَلَوْ قَاسَى الْعَاقِلُ بَيْنَ لَذَّتِهَا وَأَلَمِهَا وَمُضَرَّتِهَا وَمَنْفَعَتِهَا لَاسْتَحْيَا مِنْ نَفْسِهِ وَعَقْلِهِ كَيْفَ يَسْعَى فِي طَلَبِهَا وَيُضِيعُ زَمَانَهُ فِي اسْتِغَالَةِهَا فَضْلًا عَنْ إِثَارِهَا عَلَى مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

وَقَدْ اشْتَرَى سُبْحَانَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَجَعَلَ ثَمَنَهَا جَنَّتَهُ وَأَجْرَى هَذَا الْعَقْدَ عَلَى
يَدِ رَسُولِهِ وَخَلِيلِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ فَسَلْعَةُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُشْتَرِيهَا وَالتَّمَتُّعُ
بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسَمَاعِ كَلَامِهِ مِنْهُ فِي دَارِهِ ثَمَنُهَا وَمَنْ جَرَى الْعَقْدَ عَلَى يَدِ
رَسُولِهِ كَيْفَ يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَضِيعَهَا وَيَهْمِلَهَا وَيَبِيعَهَا بِثَمَنٍ بَخْسٍ فِي دَارِ زَائِلَةٍ مُضْمَحَلَةٍ
فَانِيَةٍ وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ أَعْظَمِ الْغَبَنِ وَإِنَّمَا يَظْهَرُ لَهُ هَذَا الْغَبْنُ الْفَاحِشُ يَوْمَ التَّغَابُنِ إِذَا ثَقُلَتْ
مَوَازِينُ الْمُتَّقِينَ وَخَفَتْ مَوَازِينُ الْمُبْطِلِينَ. رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: ٢٥-٢٩).



ستة صفات للمستحقين للصدقة

قال رحمه الله: ذكر سبحانه المصرف الذى توضع فيه الصدقة فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ

الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾
[البقرة: ٢٧٣]، فوصفهم بست صفات:

إحداها: الفقر، الثانية: حبسهم أنفسهم فى سبيله تعالى وجهاد أعدائه ونصر دينه،
وأصل الحصر المنع، فمنعوا أنفسهم من تصرفها فى أشغال الدنيا، وقصروها على بذلها
لله فى سبيله، **الثالثة:** عجزهم عن الأسفار للتكسب، والضرب فى الأرض هو السفر، قال
تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۖ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾
[المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾
[النساء: ١٠١].

الرابعة: شدة تعففهم، وهو حسن صبرهم، وإظهارهم الغنى حتى يحسبهم الجاهل
أغنياء من تعففهم وعدم تعرضهم وكتمانهم حاجتهم.

الخامسة: أنهم يعرفون بسيماهم، وهى العلامة الدالة على حالتهم التى وصفهم الله
بها، وهذا لا ينافى حسابان الجاهل أنهم أغنياء لأن الجاهل له ظاهر الأمر، والعارف هو
المتوسم المتفرس الذى يعرف الناس بسيماهم، ولهذا وصف الجاهل أغنياء وقال

يعرفهم بسيماهم، فالمتوسمون خواص المؤمنين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

السادسة: تركهم مسألة الناس فلا يسألونهم شيئاً، والإلحاف هو الإلحاح والنفى متسلط عليهما معاً، أى لا يسألون ولا يلحفون، فليس يقع منهم سؤال يكون بسببه إلحاف. وهذا كقوله: "على لا حبٍ لا يهتدى لمناره" أى ليس فيه منار فيهتدى به، وفيه كالتنبيه على أن المذموم من السؤال هو سؤال الإلحاف، فأما السؤال بقدر الضرورة من غير إلحاف فالأفضل تركه ولا يحرم.

فهذه ستة صفات للمستحقين للصدقة، فألغاها أكثر الناس ولحظوا منها ظاهر الفقر وزيه من غير حقيقته، وأما سائر الصفات المذكورة فعزيز أهلها، ومن يعرفهم أعز، والله يختص بتوفيقه من يشاء. فهؤلاء هم المحسنون في أموالهم. طريق الهجرتين وباب السعادت (ص:

٣٧٧).



للعبد في حال حياته ستة مطهرات من الذنوب

قال رحمه الله: إن باب المنهيات يمحوه الله سبحانه ويبطل أثره بأمور عديدة من فعل

العبد وغيره فإنه يبطله:

بالتوبة النصوح.

وبالاستغفار.

وبالحسنات الماحية.

وبالمصائب المكفرة.

وباستغفار الملائكة.

وبدعاء المؤمنين.

فهذه ستة في حال حياته، وبتشديد الموت وكربه وسياقه عليه، فهذا عند مفارقتة الدنيا، وبهول المطلع وروعة الملكين في القبر وضغطته وعصرته له، وشدة الموقف وعناؤه وصعوبته، وبشفاعة الشافعين فيه، وبرحمة أرحم الراحمين له.

فإن عجزت عنه هذه الأمور فلا بد له من دخول النار، ويكون لبثه فيها على قدر بقاء خبثه ودرنه، فإن الله حرم الجنة إلا على كل طيب، فما دام درنه ووسخه وخبثه فيه؛ فهو في كير التطهير حتى يتصفى من ذلك الوسخ والخبث، وأما باب المأمورات فلا يبطله إلا

الشرك. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص: ٤١).



ستة مواضع في القرآن يجمع بين التوكل والعبادة

قال رحمه الله: وَالتَّوَكَّلْ مَعْنَى يَلْتَمِمْ مِنْ أَصْلَيْنِ: مِنَ الثِّقَةِ، وَالْإِعْتِمَادِ، وَهُوَ حَقِيقَةٌ: ﴿

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [الفاتحة: ٥]، وَهَذَانِ الْأَصْلَانِ وَهُمَا التَّوَكُّلُ، وَالْعِبَادَةُ قَدْ ذُكِرَا فِي الْقُرْآنِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، قَرَنَ بَيْنَهُمَا فِيهَا، هَذَا أَحَدُهَا.

الثَّانِي: قَوْلُ شُعَيْبٍ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨].

الثَّالِثُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢٣].

الرَّابِعُ: قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾

[الممتحنة: ٤].

الْحَامِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [المزمل: ٨ - ٩].

السَّادِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠].

فَهَذِهِ سِتَّةُ مَوَاضِعَ يُجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ الْأَصْلَيْنِ، وَهُمَا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾

[الفاتحة: ٥]. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٩٦).



مجال أفكار العقلاء على ستة أقسام

قال رحمه الله: الفكرة فِكرَتان: **فِكرَةٌ** تَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَ**فِكرَةٌ** تَعَلَّقُ بِالطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ.

فَالَّتِي تَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، **فِكرَةٌ** التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالثَّابِتِ وَالْمَنْفِيِّ، وَالَّتِي تَعَلَّقُ بِالطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ هِيَ **الفِكرَةُ** الَّتِي تُمَيِّزُ بَيْنَ النَّافِعِ وَالضَّارِّ. ثُمَّ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا **فِكرَةٌ** أُخْرَى فِي الطَّرِيقِ إِلَى حُصُولِ مَا يَنْفَعُ، فَيَسْلُكُهَا، **وَالطَّرِيقُ** إِلَى مَا يَضُرُّ فَيَتْرُكُهَا.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أَقْسَامٍ لَا سَابِعَ لَهَا، هِيَ مَجَالُ أَفْكَارِ الْعُقَلَاءِ. مدارج السالكون بين منازل إياك نعبد وإياك

نستعين (١/ ١٦٦).



لا يستحق اسم الزاهد حتى يزهد في ستة أشياء

قال رحمه الله: وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعَارِفُونَ أَنَّ الزُّهْدَ سَفَرُ الْقَلْبِ مِنْ وَطَنِ الدُّنْيَا، وَأَخْذُهُ فِي مَنَازِلِ الْآخِرَةِ. وَعَلَى هَذَا صَنَّفَ الْمُتَقَدِّمُونَ كُتُبَ الزُّهْدِ. كَالزُّهْدِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَلِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَلِلْوَكَيْعِ، وَلِلْهَنَادِ بْنِ السَّرِيِّ، وَلِغَيْرِهِمْ. وَمُتَعَلِّقُهُ سِتَّةُ أَشْيَاءَ، لَا يَسْتَحِقُّ الْعَبْدُ اسْمَ الزُّهْدِ حَتَّى يَزْهَدَ فِيهَا، وَهِيَ:

الْمَالُ.

وَالصُّورُ.

وَالرِّيَاسَةُ.

وَالنَّاسُ.

وَالنَّفْسُ.

وَكُلُّ مَا دُونَ اللَّهِ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٥).



الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد ست درجات

قال رحمه الله: الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد، على ثلاث درجات. الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد. لا عاديًا رسم العلم، ولا متجاوزًا حد الإخلاص، ولا مخالفًا نهج السنة. هذه درجة تتضمن ستة أمور:

عملاً واجتهاداً فيه. وهو بذل المجهود.

واقْتِصَادًا، وهو السلوك بين طرفي الإفراط، وهو الجور على النفوس، والتفريط بالإضاعة.

ووقُوفًا مع ما يرسمه العلم، لا وقُوفًا مع داعي الحال.

وإفْرَادُ المَعْبُودِ بالإِرَادَةِ، وهو الإخلاص.

ووقُوعُ الأَعْمَالِ على الأمر، وهو متابَعَةُ السُّنَّةِ.

فبهذه الأمور الستة تتم لأهل هذه الدرجة استقامتهم. وبالإخراج عن واحد منها يخرجون عن الاستقامة: إما خروجًا كليًا، وإما خروجًا جزئيًا. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد

وإياك نستعين (٢/ ١٠٧).



تُحصر الأفكار في ستة أجناس

قال رحمه الله: مجاري هذه الأفكار ومواقعها كثيرة جدًا لا تكادُ تنضبط، وإنما يحصرها

ستة أجناس:

الطاعاتُ الظاهرةُ والباطنة.

والمعاصي الظاهرةُ والباطنة.

والصفاتُ، والأخلاقُ الحميدة.

والأخلاقُ، والصفاتُ الذميمة.

فهذه مجاري الفكرة في صفات نفسه وأفعالها. مفتاح دار السعادة لابن القيم ط عالم الفوائد (١ / ٥٣٢).



أعلم الله سبحانه وتعالى أن في قتال العدو ست فوائد

قال رحمه الله: ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ

صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾ [التوبة:

[١٥-١٤].

فأمر بقتال عدوهم، وأعلمهم أن فيه ست فوائد.

فالغيظ يؤلم القلب، ودواؤه في شفاء غيظه، فإن شفاه بحق اشتفى، وإن شفاه بظلم وباطل زاده مرضا من حيث ظن أنه يشفيه، وهو كمن شفى مرض العشق بالفجور بالمعشوق، فإن ذلك يزيد مرضه، ويوجب له أمراضا أخر أصعب من مرض العشق كما سيأتى إن شاء الله تعالى.

وكذلك الغم، والهَم، والحزن، أمراض للقلب، وشفائها بأضدادها: من الفرح والسرور، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه، وإن كان بباطل توارى ذلك واستتر، ولم يزل، وأعقب أمراضا هى أصعب وأخطر. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان

(١ / ١٩).



ذكر الله سبحانه وتعالى ست صفات للذي يُلقى في النار

قال رحمه الله: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْآيَةَ - ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] - تتضمن الأمرين أي هذا الشخص الذي وكلت به وهذا عمله الذي أحصيته عليه فحينئذ يُقال: ﴿أَلْقَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] وهذا إما أن يكون خطاباً للسائق والشهيد، أو خطاباً للملك الموكل بعذابه وإن كان واحداً وهو مذهب معروف من مذاهب العرب في خطابها أو تكون الألف منقلبة عن نون التأكيد الخفيفة ثم أجري الوصل مجرى الوقف ثم ذكر صفات هذا الملقى فذكر له ست صفات:

أحدها: أنه كفار لنعم الله وحقوقه كفار بدينه وتوحيده وأسمائه وصفاته كفار برسله وملائكته كفار بكتبه ولقائه.

الثانية: أنه معاند للحق بدفعه جحدا وعنادا.

الثالثة: أنه مناع للخير وهذا يعم منعه للخير الذي هو إحسان إلى نفسه من الطاعات والقرب إلى الله والخير الذي هو إحسان إلى الناس فليس فيه خير لنفسه ولا لبني جنسه كما هو الحال أكثر الخلق.

الرابعة: أنه مع منعه للخير مُعْتَد على الناس ظلوم غشوم مُعْتَد عليهم بيده ولسانه.

الخامسة: أنه مريب أي صاحب ريب وشك ومع هذا فهو آتٍ لكل ريبة يُقال فلان مريب إذا كان صاحب ريبة.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ قَدْ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ يَعْبُدُهُ وَيُحِبُّهُ وَيَغْضِبُ لَهُ
وَيَرْضَى لَهُ وَيَحْلِفُ بِاسْمِهِ وَيَنْذِرُ لَهُ وَيُوَالِي فِيهِ وَيَعَادِي فِيهِ. **الفوائد (ص: ١١).**



ست من عقوبات الزنى

قال رحمه الله: والزنى فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة:

فأما اللواتي في الدنيا:

فذهاب البهاء.

ودوام الفقر.

وقصر العمر.

وأما اللواتي في الآخرة:

فسخط الله.

وسوء الحساب.

ودخول النار.

روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: ٣٥٧).



كانت للنبي ﷺ ست قسي

قال رَحِمَهُ اللهُ: وَكَانَتْ لَهُ سِتُّ قِسِيٍّ:

الرَّوْرَاءُ.

وَالرَّوْحَاءُ.

وَالصَّفْرَاءُ.

وَالْبَيْضَاءُ.

وَالْكُتُومُ، كُسِرَتْ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ.

وَالسَّدَادُ.

زاد المعاد في هدي خير العباد (١ / ١٢٦). وانظر: الفروسية المحمدية ط عالم الفوائد (١ / ٣٨٤).



تضمنت حجه ﷺ ست وقفات للدعاء

قال رسول الله ﷺ: فَقَدْ تَضَمَّنَتْ حَجَّتُهُ سِتَّ وَقَفَاتٍ لِلدَّعَاءِ:

الموقفُ الأولُ: عَلَى الصَّفا. ^(١)

والثَّاني: عَلَى الْمَرْوَةِ. ^(٢)

والثَّالثُ: بِعَرَفَةَ. ^(٣)

والرَّابِعُ: بِمِزْدَلِفَةَ. ^(٤)

والخَامِسُ: عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى. ^(٥)

^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: « فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفا، فَعَلَا عَلَيْهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو » رواه مسلم (١٧٨٠).

^(٢) عن جابر رضي الله عنه وفيه أنه: « مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفا ». رواه مسلم (١٢١٨).

^(٣) الحديث السابق، أنه: « حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ يَطْنُ نَاقِيَةَ الْقُصُوءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ » رواه مسلم (١٢١٨).

^(٤) الحديث السابق، وفيه: « ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَ، حَتَّى أَتَى الْمُشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَا وَكَبَّرَ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَشْفَرَ جِدًّا ». رواه مسلم (١٢١٨).

^(٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما: « أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ عَلَى إِنْزَالِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهَلَ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَزْفَعُ يَدَيْهِ ». الحديث. رواه البخاري (١٧٥١).

وَالسَّادِسُ: عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ.^(١)

زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٢٦٥).



(١) الحديث السابق، وفيه: «ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشَّامَلِ فَيَسْتَهْلُ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَيَقُومُ طَوِيلًا، ثُمَّ يَرْمِي الْجَمْرَةَ ذَاتَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا». رواه البخاري (١٧٥١).

كيد يوسف عليه السلام من ستر أوجه

قال رحمته الله: يوسف صلوات الله عليه وسلامه أكيد، من وجوه عديدة:

أحدها: أن إخوته كادوه، حيث احتالوا في التفريق بينه وبين أبيه، كما قال له يعقوب

عليه السلام: ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥].

وثانيها: أنهم كادوه حيث باعوه بيع العبيد، وقالوا: إنه غلام لنا أبق.

وثالثها: كيد امرأة العزيز له، بتغليق الأبواب، ودعائه إلى نفسها.

ورابعها: كيدها له بقولها: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٥)

[يوسف: ٢٥].

فكادته بالمرادة أولاً، وكادته بالكذب عليه ثانياً، ولهذا قال لها الشاهد لما تبين له

براءة يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) [يوسف: ٢٨].

وخامسها، كيدها له حيث جمعت له النسوة، وأخرجته عليهن، تستعين بهن عليه،

وتستعذر إليهن من شغفها به.

وسادسها: كيد النسوة له، حتى استجار بالله تعالى من كيدهن فقال: ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي

كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ، فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ (٣٤) [يوسف: ٣٣-٣٤].

ولهذا لما جاء الرسول بالخروج من السجن قال له: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ

النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف: ٥٠]. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢) /

.(١١٤)



الفرق بين الشك والريب من وجوه ستة

قال رحمه الله: الفرق بين الشك والريب من وجوه:

أحدها: أنه يُقال: شكٌ مريبٌ، ولا يقال ريبٌ مُشككٌ.

الثاني: أنه يقال: رابني أمرٌ كذا، ولا يقال شككني.

الثالث: أنه يقال: رابه يريبه إذا أزعجه وأقلقه، ومنه قول النبي ﷺ وقد مرَّ بظبي حاقف في أصل شجرة: "لا يريبه أحدٌ"، ولا يحسنُ هنا: لا يُشككه أحدٌ.

الرابع: أنه لا يقال للشاك في طلوع الشمس أو في غروبها أو دخول الشهر أو وقت الصلاة: هو مرتابٌ في ذلك، وإن كان شاكاً فيه.

الخامس: إن الريبَ ضدُّ الطمأنينة واليقين، فهو قلقٌ واضطرابٌ وانزعاجٌ، كما أن اليقينَ والطمأنينة ثباتٌ واستقرارٌ.

السادس: أنه يُقال: رابني مجيئه وذهابُه وفعله، ولا يقال: شككني، فالشكُّ سببُ الريبِ، فإنه يشكُّ أولاً، فيوقعه شكُّه في الريبِ، فالشكُّ مبدأُ الريبِ، كما أن العلمَ مبدأُ

اليقين. بدائع الفوائد ط عالم الفوائد (٤ / ١٤٨٩).



أوقات الإجابة الستة

قال رسول الله ﷺ: وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الإِجَابَةِ السَّتَّةِ، وَهِيَ:

الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ.^(١)

وَعِنْدَ الْأَذَانِ.^(٢)

وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ.^(٣)

وَأَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ.^(٤)

وَعِنْدَ صُغُودِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى تَقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.^(٥)

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» رواه البخاري (٦٣٢١) ومسلم (٧٥٨).

(٢) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَمًا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَاسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» رواه أبو داود (٢٥٤٠) وصححه العلامة الألباني.

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ» رواه أبو داود (٥٢١) وصححه العلامة الألباني.

(٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: «أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟» قَالَ: جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ. رواه الترمذي (٢٧٨٢)، وحسنه العلامة الألباني.

(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ، لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِثَابَهُ». رواه مسلم (٨٥٢).

وَأَخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ.^(١)

الداء والدواء (ص: ١٢).



«١» عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ - يُرِيدُ - سَاعَةً، لَا يُوجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ» رواه أبو داود (٩٦٣) وصححه العلامة الألباني.

قوالب الأسماء في الستة المتبارزين

قال رحمه الله: لَمَّا كَانَتْ الْأَسْمَاءُ قَوَالِبَ لِلْمَعَانِي، وَدَالَّةً عَلَيْهَا، اقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا ارْتِبَاطٌ وَتَنَاسُبٌ، وَأَنْ لَا يَكُونَ الْمَعْنَى مَعَهَا بِمَنْزِلَةِ الْأَجْنَبِيِّ الْمَحْضِ الَّذِي لَا تَعْلُقُ لَهُ بِهَا، فَإِنَّ حِكْمَةَ الْحَكِيمِ تَأْتِي ذَلِكَ، وَالْوَاقِعُ يَشْهَدُ بِخِلَافِهِ، بَلْ لِلْأَسْمَاءِ تَأْثِيرٌ فِي الْمُسَمَّيَاتِ، وَلِلْمُسَمَّيَاتِ تَأْثَرٌ عَنْ أَسْمَائِهَا فِي الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ، وَالْخِفَّةِ وَالثِقَلِ، وَاللِّطَافَةِ وَالْكُثَافَةِ كَمَا قِيلَ:

وَقَلَّمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ * إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَكَرْتَ فِي لِقَبِهِ
إِلَى أَنْ قَالَ **رحمه الله:** وَتَأَمَّلْ أَسْمَاءَ السُّتَةِ الْمُتَبَارِزِينَ يَوْمَ بَدْرٍ كَيْفَ اقْتَضَى الْقَدَرُ مُطَابَقَةَ أَسْمَائِهِمْ لِأَحْوَالِهِمْ يَوْمَئِذٍ، فَكَانَ الْكُفَّارُ شَبِيهَ وَعْتَبَةِ وَالْوَلِيدُ، ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ مِنَ الضَّعْفِ، فَالْوَلِيدُ لَهُ بَدَايَةُ الضَّعْفِ، وَشَبِيهَ لَهُ نِهَايَةُ الضَّعْفِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَبِيهًا﴾ [الرُّوم: ٥٤]، وَعْتَبَةُ مِنَ الْعَتَبِ، فَذَلَّتْ أَسْمَاؤُهُمْ عَلَى عَتَبٍ يَحِلُّ بِهِمْ، وَضَعْفٌ يَنَالُهُمْ، وَكَانَ أَقْرَانُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلِيٍّ، وَعَبِيدَةَ، وَالْحَارِثَ **رضي الله عنه**، ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ تُنَاسِبُ أَوْصَافَهُمْ وَهِيَ الْعُلُوُّ، وَالْعُبُودِيَّةُ، وَالسَّعْيُ الَّذِي هُوَ الْحَرْتُ، فَعَلَوْا عَلَيْهِمْ بَعْبُودِيَّتِهِمْ وَسَعْيِهِمْ فِي حَرْثِ الْآخِرَةِ.

زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٣٠٧-٣١٠).



الأديان ستة

قال رسول الله ﷺ: الأديان ستة: واحد للرحمن وخمسة للشيطان.

وهذه الأديان الستة مذكورة في آية الفصل، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (١/ ٢٣٧).



مَرْحَمَدُ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ

فهرس

- ٥.....مقدمة الشيخ الفاضل / أبي عبد الله فيصل الحاشدي:.....
- ٦.....مقدمة شيخنا الفاضل / أبي عاصم عبد الله بن محمد الدبعي:.....
- ٧.....المقدمة:.....
- ١٠..... (١) من تدبر القرآن عرّفه على ستة أمور:.....
- ١٢..... (٢) للعلم ستُّ مراتب:.....
- ١٤..... (٣) يُحرم المرء العلم من ستة أوجه:.....
- ١٥..... (٤) مجالسة العالم تدعوك من ست إلى ست:.....
- ١٦..... (٥) للقلب ستة مواطن يجول فيها:.....
- ١٧..... (٦) للقلب الصحيح ست علامات:.....
- ١٩..... (٧) شفاء القلوب في ستة أمور:.....
- ٢٢..... (٨) أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء:.....
- ٢٤..... (٩) ينحصر شر الشيطان في ستة أجناس:.....
- ٢٨..... (١٠) المواساة للمؤمن أنواع ستة:.....
- ٢٩..... (١١) ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع:.....
- ٣١..... (١٢) الفرق بين لام الجحود ولام كي من ستة أوجه:.....
- ٣٣..... (١٣) في « إبراهيم » ست لغات:.....
- ٣٤..... (١٤) الذي يجري صفته أو خبراً على الرب تعالى على ستة أقسام:.....
- ٣٦..... (١٥) لا يُشرع اشتقاق الأسماء لله عزوجل من الأفعال من ستة أوجه:.....
- ٣٧..... (١٦) جعل الله سبحانه وتعالى العقوبات دائرة على ستة أصول:.....
- ٤٢..... (١٧) إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستّة مشاهد:.....

- ١٨ حق الله تعالى في الطاعة ستة أمور:..... ٤٤
- ١٩ ستة أنواع، عليها مدار محاب الخلق:..... ٤٥
- ٢٠ ألفاظ الشوق على ستة أوجه:..... ٤٦
- ٢١ مدار العلاج على ستة أصول:..... ٤٨
- ٢٢ ذكر الله سبحانه العنب في ستة مواضع من كتابه:..... ٤٩
- ٢٣ أسباب تحرك السهم من أول خروجه إلى حين وقوعه ستة أمور:..... ٥٠
- ٢٤ الصلاة التي تقر بها العين ويستريح بها القلب هي التي تجمع ستة مشاهد:..... ٥١
- ٢٥ ست علامات للمنافقين في صلاتهم:..... ٥٨
- ٢٦ ست حيوانات نهى عن التشبه بها في الصلاة:..... ٥٩
- ٢٧ لا يحصل للعبد الهدى التام المطلوب إلا بعد ستة أمور:..... ٦٠
- ٢٨ والد سالم بن أبي الجعد كان له ستة أولاد على عقائد مختلفة:..... ٦٢
- ٢٩ لا تتم للعبد لذة، وسرور، وفرح، وصلاح حال، إلا بستة أمور:..... ٦٣
- ٣٠ ستة صفات للمستحقين للصدقة:..... ٦٦
- ٣١ للعبد في حال حياته ستة مطهرات من الذنوب:..... ٦٨
- ٣٢ ستة مواضع في القرآن يجمع بين التوكل والعبادة:..... ٦٩
- ٣٣ مجال أفكار العقلاء على ستة أقسام:..... ٧٠
- ٣٤ لا يستحق اسم الزاهد حتى يزهد في ستة أشياء:..... ٧١
- ٣٥ الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد ست درجات:..... ٧٢
- ٣٦ تُحصر الأفكار في ستة أجناس:..... ٧٣
- ٣٧ أعلم الله سبحانه وتعالى أن في قتال العدو ست فوائد:..... ٧٤
- ٣٨ ذكر الله سبحانه وتعالى ست صفات للذي يُلقى في النار:..... ٧٥
- ٣٩ ست من عقوبات الزنى:..... ٧٧
- ٤٠ كانت للنبي ﷺ ست قسي:..... ٧٨
- ٤١ تضمنت حجته ﷺ ست وقفات للدعاء:..... ٧٩

- (٤٢) كيد يوسف عليه السلام من ستة أوجه: ٨١
- (٤٣) الفرق بين الشك والريب من وجوه ستة: ٨٣
- (٤٤) أوقات الإجابة الستة: ٨٤
- (٤٥) قوالب الأسماء في الستة المتبارزين: ٨٦
- (٤٦) الأديان ستة: ٨٧
- الفهرس: ٨٨